أبرز شبهات تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) والرد عليها في ضوء الكتاب والسنة

دراسة نقدية

إعداد الباحثة

سوزان بنت رفيق بن إبراهيم المشهراوي

كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى

مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

أبرز شبهات تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) والرد عليها في ضوء الكتاب والسنة "دراسة نقدية"

سوزان بنت رفيق المشهراوي
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني:s43970051@st.uqu.edu.sa

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على أبرز الشبهات التي يتبناها تنظيم الدولة -داعش -، وبيان الرد الشرعي الصحيح على تلك الشبهات، وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التحليلي والنقدي، وانتهى البحث إلى عدة نتائج أهمها: أن نشأة تنظيم الدولة -داعش- لم يكن بين يوم وليلة، بل نشأ في خط تراكمي، ابتداءً بتأسيس جماعة التوحيد والجهاد في العراق، وانتهاء بإقامة تنظيم الدولة الإسلامية. كما أن تنظيم الدولة -داعش- لا يكتفي بإسقاط المخالف فحسب، بل يعمد إلى تكفيره وإخراجه من دائرة الإسلام، إن تنظيم الدولة -داعش- قد توسع في التكفير ورمي السلمين بالردة، من حكام وعلماء، وعسكر، والعامة كذلك. واستباحة دمه وماله وعرضه؛ فيصدُق عليهم تنظيم الخوارج، لخروجهم عن العقيدة الصحيحة وجماعة السلمين، واستباحتهم دماء السلمين وأموالهم بالباطل.

التوصيات: أولًا: ضرورة التصدي لهذا الفكر وأتباعه، ومجابهة هذا الفكر السقيم بالفكر المعتدل الرشيد من خلال المنصات الافتراضية، حيث يوجد -حاليا- على موقع تويتر ما يربو على خمسة وأربعين ألف حساب يديرها التنظيم ويروج من خلالها لأفكاره (بحسب المتخصص في الجماعات الإرهابية بمعهد بروكينغز في واشنطن) ثانيا: أن تكون هناك دراسات بحثية فكرية وشرعية شاملة يقودها أئمة وعلماء مسلمون، حول سبل مواجهة هذا الفكر المنحرف. ثالثا: أن تنشأ مراكز عالمية لمكافحة هذا التطرف على غرار مركز (اعتدال) بالمملكة العربية السعودية، ومركز(س، ص) بجمهورية مصر العربية، شريطة أن تقوم تلك المراكز على أهم الركائز في مكافحة التطرف بأحدث الطرق، والوسائل فكريًا، وإعلاميًا، ورقميًا.

الكلمات المفتاحية: تنظيم الدولة – تكفري – البغدادي – القاعدة – خوارج – الحكام .

The most outstanding Misconceptions of The Islamic State in Iraq and Syria (ISIS) and refuting them in the Light of the Holy Qur'an and Sunnah "A critical Study"

By: Suzan Bint Rafeeq Al- Mashhrawi
Department of Dawah and Islamic Culture
College of Dawah and Fundamentals of Religion
Umm Al- Qura University- Saudi Arabia

Abstract

This research is keen on identifying the most outstanding misconceptions advocated by the Islamic State in Iraq and Syria (ISIS) as well as displaying the true legitimate refutations of those misconceptions. The research applies the critical and analytical approaches, and it has reached some findings. One of the most important findings is that the rise of the Islamic State (ISIS) did not happen overnight, but it rose along an accumulative line starting from establishing *Jama'at al-Tawhid Wal-Jihad in Iraq* (Group of Monotheism and Jihad in Iraq) and ending with announcing the Islamic State in Iraq and Syria. In addition, the ISIS does not only topple dissenters, but it also accuses them of blasphemy and turning away from Islam. The Islamic State in Iraq and Syria (ISIS) expanded its behavior of blaspheming and accusing Muslims of being renegade whether they are rulers, scientists, soldiers or common people. The ISIS also allowed itself the right of killing people, taking their money and violating their honor. Therefore, the ISIS is considered a group of dissenters as they abandoned the truthful creed and the Muslim congregation through killing the Muslims and taking their money unlawfully. The research has issued some recommendations such as the necessity to confront this kind of thinking and its followers by employing a kind of moderate and wise thinking to counter that ill- thinking across virtual platforms since there are around forty- five thousand accounts run by the Islamic State on Twitter where the ISIS promotes its notions (according to The Brookings Institution in Washington which is majored in terrorist groups). The second recommendation calls for administering comprehensive legitimate and intellectual research studies by Muslim scholars and Imams about proposed methodologies for facing this deviated thinking. The third recommendation supports establishing world centers for confronting this extremism like (Etidal) center in the Kingdom of Saudi Arabia and (Sein, Sad) in the Arab Republic of Egypt on condition that these centers utilize up to date methodologies and means for confronting extremism intellectually, informationally and digitally.

Key words: The Islamic State in Iraq and Syria, expiatory, Al- Baghdadi, Al- Qaeda, dissenters, rulers

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد: إن من أكثر الأخطار التي تهدّد المجتمعات العربية والإسلامية، انتشار بعض الانحرافات الفكرية بين أبنائها. ولعل من أكثرها خطورة: فكر التكفير.

فعندما يتبنّى الفرد أفكارًا متطرفة متشددة، ناتجة عن تأويلات فاسدة لبعض النصوص الشرعية، فإنها توصله إلى تكفير المجتمع، مما ينتج عنه إباحة الدماء والأعراض والأموال.

ولذلك تجد بعض أصحاب الأفكار التكفيرية يتجرأ على قتل الآخرين بدم بارد، وقد يكون المقتول على يديه أحد والديه أو أشقائه، ويعتبر - هو في ذاته - أن هذا دلالة على قوة إيمانه، وتطبيقه الحقيقي لمفهوم الولاء والبراء.(١)

ولقد شَكَّل الفكر التكفيري أحد ملامح أزمة التيارات التي تنسب نفسها إلى الإسلام، ومعضلة مفكريها وقادتها ممن يسعون لتبرير وانتهاج العنف والتطرف طريقًا ضد المختلفين معهم عقائديًّا ومذهبيًّا بل وسياسيًّا؛ لذلك أسهم الفكر التكفيري في التأصيل لتنامي الأفكار المتشددة، والبعد عن صحيح الإسلام ووسطيته واعتداله وسماحته، ودعوته للسلام والتعارف والتعايش السلمي، وإقامة علاقات قويمة مع الآخر، وهو ما أدى إلى استغلال الإسلام من قبل جماعات إرهابية تسعى لتوظيفه لتحقيق مآرب شخصية نجحت في تشويه صورته واختزاله في ممارسات هذه الجماعات.

ومن تلك الجماعات المعاصرة الحاضرة، تلك الجماعة التي سمت نفسها بتنظيم الدولة الإسلامية، والمشهورة باسم -داعش-، فلقد شكلت داعش خطرًا كبيرًا على الأمة، بسبب أفكارها المنحرفة المضادة للشرع الإسلامي، إن تلك الفئة لم تكتف بإسقاط المخالف فحسب، بل تعمدت إلى تكفير المخالف وإخراجه من دائرة الإسلام، واستباحة دمه وماله وعرضه بذلك، نتيجة شبهات

(١) خطر الانحراف الفكري... التكفير - الإلحاد، الكاتب:أ/ عبد العزيز صباح الفضلي، نُشر في: ٢٥ أكتوبر ٢٠١٧، واسترجع في: ١٦/ مارس/ ٢٠١٩م. http://www.alraimedia.com

باطلة تزعم أنها سبب لتكفير المخالف، فينتشر بذلك الخراب والدمار والقتل.

ولقد وقفت أثناء بحثي هذا على ما يقارب خمس وعشرين شبهة من الشبه التي يتبناها هذا التنظيم، لكني في هذا البحث سأذكر تلك الشبه سردًا دون إيراد الرد عليها، وسأركز على سبعة من أبرز شبه ذلك التنظيم وأورد الرد عليها من كلام أهل العلم في ضوء الكتاب والسنة المطهرة، سائلة الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم.

أولاً: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أمور عدة هي الآتية:

١-أهمية الوسطية والاعتدال في الإسلام، فلا مكان فيه للغلو والتطرف. والمتتبع لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة سيجد أن فيهما الكثير من الأوامر التي تحث المسلمين على الوسطية والاعتدال في كل أمورهم.

٢-تحذير النبي -صلى الله عليه وسلم- لأمته من الغلو، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ)(١).

٣-أن الغلو يناقض مقصود الشارع الحكيم من إرادة الرحمة بالعباد، وتحصيلِ مصالحهم، ودفع المفاسد عنهم، ووضعِ الإصر عنهم، ومن رفع الحرج والتيسير عليهم.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

١-الضرورة المنهجية لإتمام متطلبات مادة -نوازل عقدية-.

٢-كشف أبرز الشبهات التي تتبناها جماعة تنظيم الدولة الإسلامية -داعش- والرد عليها في ضوء الكتاب والسنة.

خامسًا: أهدف الدراسة:

١-التعرف على أبرز الشبهات التي يتبناها تنظيم الدولة -داعش.

٢-بيان الرد الشرعي الصحيح على شبهات تلك الجماعة.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٠٢٩) واللفظ له، والحاكم (١٧١١)، والبيهقي (٩٨٠٦) باختلاف يسير. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه. رقم ٣٢٧٩٠

رابعًا: مشكلة البحث:

١- بروز ظاهرة التكفير بصورة كبيرة في الفترة الأخيرة، وانتشارها بين بعض شباب المسلمين، بانتماء بعضهم لجماعة تنظيم الدولة -الداعش.

٢- الرواج الكبير لتلك الجماعة بسبب الظروف والملابسات والشُّبَه التي تزيد على شبه زمن التكفيريين الأوائل.

٣- استغلال تلك الجماعة لكثير من الشباب بتشويش أفكارهم تجاه مفهوم الإيمان والكفر، والتلبيس عليهم في دينهم.

٤- الجهل بالشرع عند العامة وصغار السن، مما يساعد على ترويج شبه تلك الفئة بينهم.

٥- ادّعاء تنظيم الدولة -داعش- اعتماده على أدلة شرعية من الكتاب والسنة، يستدل لها على شبهه.

ثالثًا: أسئلة البحث:

١-ما أبرز الشبهات التي تتبناها جماعة -داعش؟

٢-ما الرد الشرعي الصحيح على شبهات تلك الجماعة؟

سادسًا: حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: ستهتم هذه الدراسة بالتعرف على أبرز الشبه عند جماعة تنظيم الدولة الإسلامية، المعروفة -بداعش-، مع إيراد الرد على تلك الشبه في ضوء الكتاب والسنة.

الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي: ١٤٣٩-١٤٤٠هـ، من تاريخ: ٧/ ربيع الثاني، إلى ٢٥/ رجب/ ١٤٤٠هـ.

الحدود المكانية: منطقة دول الشرق الأوسط.

ثامنًا: منهج الدراسة:

ستتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي والنقدي.

سابعًا: إجراءات الدراسة:

١- عزو الآيات إلى سورها وأرقامها بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وتقييدها في الحاشية.

٢- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية، وذكر المصدر ورقم الحديث والباب.

٣- عند نقل النصوص حرفيًا، فإني أضع كلامهم بين علامة التنصيص والحصر: "...". وأحيل على المرجع في الحاشية.

٤- وفي حالة النقل بالمعنى تكون الإحالة بذكر ذلك مسبوقًا بكلمة -انظر-، دون وضع الكلام بين قوسين، مع الإحالة عليه في الحاشية.

٥- المعلومات المتعلقة بالمراجع: (المؤلف - رقم الطبعة-مكانها-تاريخها-اسم الناشر) وأكتفي بذكر تفصيل المرجع عند وروده أول مرة فقط، ثم أكتفي بكتابة: مرجع سابق مع ذكر اسم الكتاب، والمؤلف، ورقم الصفحة والجزء.

ثامناً: الدراسات العلمية السابقة:

١- شبهات تنظيم الدولة الإسلامية، وأنصاره والرد عليها، المؤلف: د. عماد الدين خيتي، المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية. الطبعة: الثانية، ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م.

٢- الرد على أصول خوارج العصر، تأليف: مجموعة من العلماء والباحثين، تحرير ومراجعة: د. مجدي عاشور، المستشار العلمي لمفتي الديار المصرية، إشراف: أ.د. علي جمعة، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر.

٣- المدارج في كشف شبهات الخوارج، إعداد: أحمد بن عمر بازمول، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م، الناشر: دار الآثار، مصر.

تاسعًا: هيكل البحث:

المقدمة: وتشتمل على ما يلي:

- أهمية الموضوع - أسباب اختيار الموضوع.
- أهداف الدراسة - مشكلة الدراسة. -أسئلة الدراسة. - حدود الدراسة.
- منهج الدراسة. -إجراءات الدراسة. - الدراسات السابقة.

التمهيد: ويشتمل على: نبذة عن تنظيم الدولة الإسلامية، المشهور بـ داعش، والشبه التي تبناها.

المبحث الأول: شبه متعلقة بالعقيدة، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: شبهة تكفير ولاة الأمر، والرد عليها.

- المطلب الثاني: شبهة تكفير العلماء، والرد عليها.
- المطلب الثالث: شبهة الجزم بتكفير الجنود والعسكر الذين ينضمون إلى الحكومات العربية، والرد عليها.
- المطلب الرابع: شبهة تكفير من خالف تنظيم الدولة.

المبحث الثاني: شبه متعلقة، بمنهج التنظيم، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: شبهة لا يفتي قاعد لمجاهد.
- المطلب الثاني: المطلب الثاني: شبهة تنظيم الدولة ليسوا خوارج، والرد عليها.
- المطلب الثالث: شبهة اجتهاد أفراد التنظيم وكثرة عبادتهم تدل على صحة منهجهم، والرد عليها.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم المصادر والمراجع والفهارس.

التمهيـــد

نبذة عن تنظيم الدولة الإسلامية، المشهور بـ داعش.

جاء تأسيس تنظيم -الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام- والذي اشتهر إعلاميًا باسم -داعش- في خط تراكمي تمثل تدريجيًا بإعلان أبو مصعب الزرقاوي[١] تأسيس جماعة -التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين- ومن ثمَّ قام الزرقاوي بمبايعة -أُسامة بن لادن- زعيم تنظيم القاعدة آنذاك، وأعلن عن قيام -تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين-، تلى ذلك الإعلان عن -دولة العراق الإسلامية- والتي انتهت إلى بضع خلايا نائمة بعد أن قامت العشائر العراقية بمحاربة التنظيم والقضاء عليه تقريبًا.

عاد التنظيم مرة أُخرى إلى الواجهة بعد الثورة السورية بفترة ليغير اسمه إلى -الدولة الإسلامية في الشام والعراق- تحت إمرة -أبو بكرٍ البغدادي[٢]- الذي نصَّب نفسه خليفةً للمسلمين فيما بعد، تلى هذا الإعلان خلافًا بين التنظيم الأُم تنظيم القاعدة- وبين التنظيم الجديد- أفضى إلى مواجهة بالسلاح

---

(١) أحمد فضيل نزال الخلايلة، وكنيته أبو مصعب الزرقاوي (٣٠ أكتوبر ١٩٦٦ - ٧ يونيو ٢٠٠٦) كان عضوا في تنظيم القاعدة في العراق، قاد معسكرات تدريب لمسلحين في أفغانستان، اشتهر بعد ذهابه إلى العراق لكونه مسؤولاً عن سلسلة من الهجمات والتفجيرات خلال حرب العراق، أسس ما سمي بتنظيم "التوحيد والجهاد" في التسعينيات والذي ظل زعيمه حتى مقتله في يونيو ٢٠٠٦. عرف لاحقًا بزعيم تنظيم ما يسمي "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين" الذي هو فرع تنظيم القاعدة في العراق بعد أن "بايعت" جماعة "التوحيد والجهاد" (وهو الاسم الأول للجماعة) أسامة بن لادن عام ٢٠٠٤. كما أنه كان زعيم مجلس شورى المجاهدين في العراق حتى اغتياله. بداية شهرته كانت في العام ٢٠٠٤م. (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org)

(٢) إبراهيم عواد إبراهيم علي البدري السامرائي وشهرته أبو بكر البغدادي قائد تنظيم القاعدة في العراق والمُلقب بأمير دولة العراق الإسلامية، قام بإعلان الوحدة بين دولة العراق الإسلامية وجبهة نصرة أهل الشام في سوريا تحت اسم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، بعد سلسلة من العمليات أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية في ٤ أكتوبر ٢٠١١م أن أبا بكر البغدادي يعتبر إرهابيًا عالميًا. وأعلنت عن مكافأة قدرها ١٠ ملايين دولار لمن يُدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض عليه أو قتله، وفي ١٦ ديسمبر ٢٠١٦، زادت الولايات المتحدة المكافأة إلى ٢٥ مليون دولار. في ٢٩ يونيو ٢٠١٤، أعلن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام قيام "الدولة الإسلامية"، ونُصب أبو بكر البغدادي خليفة لها. (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org)

بين تنظيم النصـــرة التابع لتنظيم القاعدة وبين -داعش- في ســـوريا بعدما أعلن -أيمن الظواهري[١]- تبرأه من تنظيم -داعش.

استطاع تنظيم -داعش- أن يبسط سيطرته على مناطق شاسعة من العراق وسوريا، ليعلن بعده عن قيام -الدولة الإسلامية- وتنصيب -أبو بكرٍ البغدادي- خليفةً للمسلمين[٢].

في ١٩ أبريل / نيســان ٢٠١٠م، قتلت القوات الأميركية والعراقية أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر. وبعد حوالي عشــرة أيام، انعقد مجلس شــورى الدولة ليختار أبو بكر البغدادي خليفة له والناصر لدين الله سليمان وزيرًا للحرب في دولة العراق الإسلامية، وفي ٩ أبريل / نيسان ٢٠١٣م ظهر تسجيل صوتي منسوب لأبي بكر البغدادي يعلن فيه أن جبهة -النصرة- في سوريا هي امتداد لدولة العراق الإسلامية، وأعلن فيه إلغاء اسمي -جبهة النصرة- و -دولة العراق الإسلامية- تحت اسم واحد وهو -الدولة الإسلامية في العراق والشام-.

قبلت جبهة النصرة الانضمام إلى تنظيم الدولة في بداية الأمر بتحفظ. إلا أن الخلافات والمعارك بدأت بعد أن اتهمت الجماعات المعارضــة الأخرى بما فيها النصــرة تنظيم الدولة بمحاولة الانفراد بالسيطرة والنفوذ والتشدد في تطبيق الشريعة وتنفيذ إعدامات عشوائية، خاصة أن هذا التنظيم اعترض

---

(١) أيمن محمد ربيع الظواهري (مواليد ١٩ يونيو ١٩٥١) هو زعيم تنظيم القاعدة خلفًا لأســامة بن لادن بعد ما كان ثاني أبرز قياديي منظمة القاعدة العسكرية التي تصنفها معظم دول العالم كمنظمة إرهابية من بعد أسامة بن لادن، وزعيم تنظيم الجهاد الإسلامي العسكري المحظور في مصر. رصدت الحكومة الأمريكية مكافأة تقدر بـــ ٢٥ مليون دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض عليه.

عمل كجراح (تخصص جراحة عامة) وساعد في تأسيس جماعة الجهاد المصرية ويعتقد بعض الخبراء أنه من العناصر الأساسية وراء هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة. وكان اسم الظواهري ثانيًا ما بعد بن لادن في قائمة تضم ٢٢ من أهم الإرهابيين المطلوبين للولايات المتحدة ما بعد عام ٢٠٠١. (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org

(٢) بحث بعنوان: تنظيم الدولة، النشأة والأفكار، نشره مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، نُشر في ٢٨/ فبراير/ ٢٠١٥م، وحدة الدراسات والأبحاث، واسترجع في ١٧/ مارس/ ٢٠١٩م.

علنًا على طلب أيمن الظواهري - زعيم تنظيم القاعدة - بالتركيز على العراق وترك سوريا لجبهة النصرة[١].

انشق أبو بكر البغدادي عن الظواهري وبدأ السجال بينهما حتى وصل إلى حد استخدام السلاح والحرب بين التنظيمين في سوريا[٢].

تمكنت -داعش- من إحكام سيطرتها على كامل مدينة الرقة السورية -مركز المحافظة التي تحمل اسمها- بعدما انسحبت فصائل المعارضة الأخرى التي كانت تتواجه معها، وأصبحت المدينة مركزًا للتنظيم. وفي تطور سريع للأحداث تمكن التنظيم من السيطرة على مدينة الموصل - ثاني أكبر مدينة عراقية - تلاها السيطرة على عدة محافظات عراقية هي صلاح الدين وجزء من ديالى والأنبار.

وفي نهاية شهر يونيو من العام ٢٠١٤م أعلن أبو محمد العدناني المتحدث الرسمي باسم داعش عن إعلان الخلافة الإسلامية وتنصيب أبو بكر البغدادي خليفةً للمسلمين، وإلغاء مسمى الدولة الإسلامية في الشام والعراق ليصبح -الدولة الإسلامية-[٣].

ومنذ أن نشأة هذا التنظيم وهو يشكل خطرًا على الأمة بجميع فئاتها، ذلك لما وقع فيه من انحرافات فكرية عظيمة، أدت إلى الخراب والدمار في العالم الإسلامي، فضلًا عن تشويه صورة الإسلام في العالم الغربي.

إن تنظيم الدولة -داعش- لا يكتفي بإسقاط المخالف فحسب، بل يعمِدُ إلى تكفيره وإخراجه مِن دائرة الإسلام، واستباحةِ دمِه ومالِه وعرضِه، ويعمد بأفعاله إلى تشويه الدّين وتحريف أحكامِه، وإخراج النّاس إلى البدعة، ونشر الشّبهات. بل ويصرفُون الأمّة عن معاركها الحقيقة في مدافعة الأعداء المحتلّين، والمتربّصين بدينها، إلى التناحر فيما بينها وتكفير بعضها بعضًا انطلاقًا من شبهات

(١) بحث بعنوان: تنظيم الدولة، النشأة والأفكار، نشره مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، نُشر في ٢٨/ فبراير/ ٢٠١٥م، وحدة الدراسات والأبحاث، واسترجع في ١٧/ مارس/ ٢٠١٩م.

(٢) مرجع سابق: تنظيم الدولة، النشأة والأفكار.

(٣) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

وانحرافات ما أنزل الله بها من سلطان.

"ولا بدَّ هنا مِن التنبيه على أن -تنظيمُ الدّولة- ليس هو أولَ جماعةٍ للغلاة، ولن يكون آخرَها، وزوالُ التّنظيم أو انحسارُه لا يعني زوالَ أفكاره وشُبَهه أو انتهاءها؛ فالأفكارُ لا تزول بزوال الجماعات وإن حصل فيها تغيُّر أو تطوّر، ممّا يستدعي الاستمرارَ في بذل الجهد لتوضيح أحكام الدّين الصحيح، وتربية الأجيال عليها، وتحصينهم ضدّ هذه الانحرافات. وإن شبهاتُ الغلاةِ وتلبيساتُهم تمتدُّ لتشمل غالبَ أبواب الدّين ومسائلِه، وقد بذلوا في السّنوات الأخيرة جهودًا كبيرةً في تأصيلها، ونشرها مِن خلال المؤلّفات والفتاوى، ممّا يستدعي تضافرَ الجهودِ، واجتماعَها لكشف غلوّ هؤلاء، وفضحِ عوار منهجِهم؛ ذبّـًا عن الدّين، وحمايةً لشباب المسلمين مِن الانزلاق إلى أودية غوايتهم وإضلالهم، ومِن خلال منتجاتٍ متنوّعةٍ تستهدف أصولَ هذا الفكر المنحرفِ، وتطبيقاتِه العلميّةِ والعمليّةِ"[1].

ومن تلك الشبهات التي وقفت عليها أثناء بحثي، ما يلي:

١- الشُّبهة الأولى: لا يفتي قاعدٌ لمجاهد.

٢- الشُّبهة الثانية: صدور فتاوى واجتهادات التنظيم مِن هيئة شرعية معتبرة.

٣- الشُّبهة الثالثة: تكفَّل الله للمجاهدين بالهداية.

٤- الشُّبهة الرّابعة: تنظيمُ الدّولة يستمدُّ شرعيتَه مِن تاريخ الجهاد ومشايخه.

٥- الشُّبهة الخامسة: تنظيم الدّولة ليسوا خوارج.

٦- الشُّبهة السّادسة: اجتهادُ أفراد تنظيم الدّولة في العبادة وجهادُهم دليل على صحّة منهجهم.

٧- الشُّبهة السّابعة: وجود المهاجرين في صفوف تنظيم الدّولة دلالة على صحّة المنهج.

٨- الشُّبهة الثامنة: كثر ة الأعداء دلال ة على صحّة المنهج.

٩- الشُّبهة التاسعة: تنظيم الدّولة يحارب الأعداءَ ويحقّق الانتصارات.

١٠-الشُّبهة العاشرة: تنظيم الدّولة هو الوحيد الذي يطبّق الشّريعة، ويقيم الحدود.

---

(١) انظر: شبهات تنظيم الدولة الإسلامية، وأنصاره والرد عليها، المؤلف: د. عماد الدين خيتي، المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية، الطبعة: الثانية، ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م، (ص/ ٧-٨) بتصرف.

١١-الشُّبهة الحاديةَ عشرةَ: تنظيم الدّولة هو الوحيد الذي يهدف إلى إقامة دولة إسلاميّة واضحةِ.

١٢-الشُّبهة الثّانيةَ عشرةَ: أُعلنت الخلافةُ فيجب اللَّحاق بها ومبايعتُها[١].

١٣-الشبهة الثالثة عشرة: تكفير العلماء.

١٤-الشبهة الرابعة عشرة: أن العلماء مضغوط عليهم.

١٥-الشبهة الخامسة عشرة: أن العلماء يداهنون الحكام.

١٦-الشبهة السادسة عشرة: أن العلماء لا ينكرون علانية على الحكام.

١٧-الشبهة السابعة عشرة: أن العلماء عملاء ومباحث للحكومات.

١٨-الشبهة الثامنة عشرة: أن العلماء لا يفقهون الواقع.

١٩-الشبهة التاسعة عشرة: أن العلماء لا يفقهون واقع الشباب.

٢٠-الشبهة العشرون: أن الولاة لا يحكمون بشرع الله.

٢١-الشبهة الواحد والعشرون: أن الولاة يحاربون الدعاة.

٢٢-الشبهة الثانية والعشرون: أن الولاة كفار؛ لأنهم يوالون الكفار.

٢٣-الشبهة الثالثة والعشرون: أن الولاة كفار؛ لانتشار المنكرات.

٢٤-الشبهة الرابعة والعشرون: الجزم بتكفير الجنود والعسكر الذين ينضمون إلى الحكومات العربية المعاصرة.

٢٥-الشبهة الخامسة والعشرون: الشجاعة والإقدام الذي يوجد في رجال داعش، وهذا الإقدام يدل على إيمان ويقين[٢].

---

(١) انظر: شبهات تنظيم الدولة الإسلامية، وأنصاره والرد عليها،(مرجع سابق) ص:٣٧٧-٣٨٤.

(٢) المدارج في كشف شبهات الخوارج، إعداد: أحمد بن عمر بازمول، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م، الناشر: دار الآثار، مصر. (ص/ ٩٢)

المبحث الأول

شبه متعلقة بالعقيدة

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: شبهة تكفير الحكام، والرد عليها.
- المطلب الثاني: شبهة تكفير العلماء، والرد عليها.
- المطلب الثالث: شبهة الجزم بتكفير الجنود والعسكر الذين ينضمون إلى الحكومات العربية، والرد عليها.
- المطلب الرابع: شبهة تكفير من خالف تنظيم الدولة، والرد عليها.

المطلب الأول: شبهة تكفير الحكام، والرد عليها.

شبهة تكفير الحكام:

مضمون الشبهة:

يدعي هؤلاء المشككون أن حكام الدول الإسلامية كفار لأنهم لا يحكمون بما أنزل الله، والحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله يعد كافرًا، مما يستوجب الخروج عليه، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[(١)].

فقد حكم "داعش" في كتابه (العقيدة -للصف الأول شرعي-[(٢)])، بالكفر على حكام المسلمين

(١) سورة المائدة: آية ٤٤.

(٢) بذلت جهدي للحصول على نسخة من هذا الكتاب، لكن لم أجده متوفرًا على الشبكة، بسبب الحظر على صفحته في مواقع داعش، لكني وجدت قصاصات لصفحات الكتاب موجودة على الشبكة فنقلتها في البحث على هيئة صور كما وجدتها لتكون أوثق.

في كتاب العقيدة للصف الأول الشرعي، الفصل الدراسي الثاني، يضم فهرست الموضوعات أسماء الوحدات والمفردات التي يدرسها الطلاب، وتشمل: "تاريخ الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل، مراتب الدين، الإسلام، ركن الإسلام الأول، التوحيد وأقسامه، توحيد الألوهية، فضل التوحيد، التوحيد أعظم مصلحة والشرك أعظم مفسدة، شروط لا إله إلا الله، رؤوس الطواغيت، الديمقراطية، البعثية، القومية والوطنية، صفة الكفر بالطاغوت، الولاء والبراء، التشبه بالكفار.

الحاليين والقضاة وأعضاء البرلمان ورؤساء العشائر بدعوى أنهم طواغيت يحكمون بقوانين وضعيه، رمى علماء المسلمين بالنفاق والضلال.

ففي مقدمة الكتاب يسمي بعض المسلمين من الحكام بالطواغيت ويحكم عليهم بالنفاق والضلال ويتهم العلماء بنشر الضلال والانحراف العقدي والمنهجي(١).

ولقد سعى أهل الكفر والنفاق في طمس معالم الدين وتحريف مفاهيمه حتى يبعدوا أهل الإسلام عن مصدر قوتهم ووحدتهم.

وأوكلوا إلى وكلائهم الطواغيت مهمة تحريف الدين وتضليل المسلمين،

فاستخدموا سلطتهم في منع صوت الحق بسجن وتصفية العلماء الصادقين، وتعاونوا مع المنافقين وعلماء الضلالة في نشر الضلال والانحراف العقدي والمنهجي، حتى اندرست معالم الحق، فقيض الله لأمة الإسلام من يجدد دينها ويحيي عقيدتها، فصدعوا بالحق وأقاموا شعيرة الجهاد وقارعوا أهل الكفر والردة، حتى مكن الله لهم بإقامة خلافة إسلامية، يحكمون بشرع الله ويحيون ما اندرس من معالم التوحيد.

ونحن اليوم بفضل الله نعيش في ظل هذه الخلافة الميمونة المباركة، وحرصاً على بقائها ودوامها كان لابد لنا أن ننشر الحق وندعو إليه، لينشأ جيل موحد صادق يعيد الله على يديه أمجاد أمتنا.

و في صفحة (٣٥ من الكتاب) يكفر الحكام الذين يحكمون بالقوانين الوضعية ورؤساء العشائر والقبائل الذين يحكمون بالعادات والتقاليد وأعضاء البرلمانات والمجالس التشريعية والقضاة في المحاكم الوضعية(٢).

الخامس: الحاكم بغير ما أنزل الله.

❖ ويدخل في هذا:

- الحكام الحاكمون بالقوانين الوضعية.
- رؤساء العشائر الذين يحكمون بالعادات والتقاليد.
- أعضاء البرلمانات الكفرية.
- أعضاء المجالس التشريعية.
- القضاة في المحاكم الوضعية.

35

(١) مقال بعنوان: في "عقيدة" داعش.. هذه مبررات تكفير الحكام والقضاة والبرلمانيين، الدكتور محمد محفوظ، أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة، http://cutt.us/7DhTm

(٢) مرجع سابق: في "عقيدة" داعش.. هذه مبررات تكفير الحكام.

وقال أبو عمر البغدادي أمير التنظيم في العراق في كلمة -قُلْ إِ عَلَ بَيِّنَةٍ مِن رَبي-: "وبما أن الأحكام التي تعلو جميع ديار الإسلام اليوم هي أحكام الطاغوت وشريعته، فإننا نرى كفر وردة جميع حكام تلك الدول وجيوشها، وقتالهم أوجب من قتال المحتل الصليبي"[١].

وقال العدناني في كلمته -يا قومنا أجيبوا داعي الله-: "لا يوجد على وجه الأرض بقعة يطبق فيها شرع الله والحكم فيها كله لله سوى أراضي الدولة الإسلامية..."[٢].

وجوه إبطال الشبهة:

١- الحكم بالكفر يتوقف على توفر بينات من الأقوال والأفعال، ليس من بينها بالضرورة عدم تحكيم شرع الله، إذ قد ينتج ذلك عن ضعف عزيمة، أو ركون إلى شهوة، أو استبداد أو مصلحة دنيوية، مع عدم إنكار صلاحية شرع الله للتطبيق.

٢- لتغيير المنكر -ومن صوره الخروج على الحاكم- مراتب، ولاستعمال القوة في سبيله شروط وضوابط، يجب أن تتوفر قبل الشروع في الخروج عليه، درءًا للمفسدة، وجلبًا للمصلحة.

٣- هناك فرق شاسع بين نظرية الإمامة الشرعية في الفكر السياسي الإسلامي، وبين كثير من ملامح الخلافة التاريخية التي جرى بها الواقع التاريخي للأمة، وقد خلط كثيرون من المستشرقين المغالطين وتلاميذهم من المتغربين بين الأمرين؛ إما عمدًا، وإما جهلًا[٣].

بدهي القول بأن العقيدة هي أعز ما يملك المسلم، ومن ثم فإن رميه بالكفر بها والمروق منها أمر دقيق شائك، بل عظيم الخطر، فيجب التثبت فيه والتحوط والتدقيق قبل إطلاق الحكم، خصوصًا إذا كان الشخص المقصود ولي أمر جماعة مسلمة، أو حاكمًا من حكام المسلمين.

---

(١) انظر: مرجع سابق: شبهات تنظيم الدولة، د. عماد الدين خيتي. (ص/ ٣٢٦).

(٢) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) دعوى تكفير بعض الحكام بحجة أنهم لا يحكمون بما أنزل الله، ووجوب الخروج عليهم، موسوعة بيان الإسلام، المركز العالمي للقرآن الكريم وعلومه، موقع بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام، المشرف العام: الأستاذ الدكتور/ محمد داوود.

وبناء عليه فقد توقف العلماء وتحوطوا في مسألة الحكم بالكفر على الحاكم المسلم الذي لا يحكم بما أنزل الله.

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- عن هذه القضية: "أنه لا يجوز لأحد من الناس أن يكفر من حكم بغير ما أنزل الله بمجرد الفعل من دون أن يعلم أنه استحل ذلك بقلبه، واحتج بما جاء في ذلك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وغيره من سلف الأمة. ولا شك أن ما ذكره في جوابه في تفسير قوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[1]، {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[2]، {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[3]، فالكفر كفران أكبر وأصغر، كما أن الظلم ظلمان، وهكذا الفسق فسقان أكبر وأصغر، فمن استحل الحكم بغير ما أنزل الله أو الزنا أو الربا أو غيرهما من المحرمات المجمع على تحريمها فقد كفر كفراً أكبر، ومن فعلها بدون استحلال كان كفره كفرًا أصغر وظلمه ظلمًا أصغر، وهكذا فسقه، لكن إن استحل ذلك واعتقده جائزاً فهو كفر أكبر، وظلم أكبر، وفسق أكبر يخرج من الملة، أما إن فعل ذلك من أجل الرشوة أو مقصد آخر وهو يعتقد تحريم ذلك ؛ فإنه آثم يعتبر كافراً كفرًا أصغر، وفاسقًا فسقًا أصغر لا يخرجه من الملّة ؛كما أوضح ذلك أهل العلم في تفسير الآيات المذكورة."[4].

من حكم بغير ما أنزل الله فلا يخرج عن أربعة أمور:

١- من قال: أنا أحكم بهذا - يعني القانون الوضعي - لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية فهو كافر كفرًا أكبر.

٢- ومن قال: أنا أحكم بهذا؛ لأنه مثل الشريعة الإسلامية، فالحكم بهذا جائز وبالشريعة جائز، فهو كافر كفرًا أكبر.

٣- ومن قال: أنا أحكم بهذا، والحكم بالشريعة الإسلامية أفضل، لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز،

---

(١) سورة المائدة: آية ٤٤.

(٢) سورة المائدة: آية ٤٥.

(٣) سورة المائدة: آية ٤٧.

(٤) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عضو: عبد الله بن غديان نائب رئيس اللجنة: عبد الرزاق عفيفي الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز وانظر للاستزادة مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (٣/ ٩٩٠-٩٩٢) وما نقلته مجلة الفرقان عن الشيخ ابن باز العدد (٨٢، ٩٤).

فهو كافر كفرًا أكبر.

٤- ومن قال: أنا أحكم بهذا، وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز، ويقول: الحكم بالشريعة أفضل، ولا يجوز الحكم بغيرها، ولكنه متساهل، أو يفعل هذا لأمر صادر من حكامه فهو كافر كفرًا أصغر لا يخرج من الملة، ويعتبر من أكبر الكبائر(١).

إن ترك الحكم بما أنزل الله على شناعته وسوئه ليس كفراً أكبر، وإنما هو أصغر كما صرح بذلك سادات الأمة من علماء السنة، وكونه أصغر لا أكبر ليس معناه التساهل به؛ لأنه لو لم يكن من قبحه إلا وصف الشريعة له بأنه كفر لكفى.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: "أركان الإسلام خمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة إذا أقر بها وتركها تهاونًا، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها، والعلماء: اختلفوا في كفر التارك لها كسلًا من غير جحود، ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان -أي تركهما"(٢).

ولقد اتفق العلماء على أن مِنْ الحكم بغير ما أنزل الله كفراً مخرجًا من الملة كأن يكون جحودًا أو استحلالًا، ومنه ما ليس كفرًا كأن يظلم الأبُ أحدَ ابنيه ولا يعدل بينهما فإنه بهذا يكون قد حكم بينهما بغير ما أنزل الله إذ الحكم بين الأبناء من جملة الحكم فإن كان عدلاً فهو بما أنزل الله وإن كان ظلمًا فهو بغير ما أنزل الله، قال ابن تيمية :"وكل من حكم بين اثنين فهو قاضٍ سواءً كان صاحب حربٍ أو متولي ديوان أو منتصبًا للاحتساب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى الذي يحكم بين الصبيان في الخطوط فإن الصحابة كانوا يعدُّونه من الحكام"(٣).

---

(١) قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال، المؤلف: سعيد علي وهف القحطاني، راجعه: صالح بن عبد الله الفوزان، الطبعة الأولى، ٢٦/ ١/ ١٤٠٧هـ، الرياض. (ص: ٧٢-٧٣).

(٢) الموسوعة العقدية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، عدد الأجزاء: ١١، تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ (٧/ ١٣٠).

(٣) مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. (١٨/ ١٧٠).

وقال النووي في تفسير بواحًا: "أي ظاهرًا لا يحتمل تأويلاً".[١] ومما يؤكد هذا أن الحدود تدرأ بالشبهات، فالتكفير من باب أولى يدرأ بشبهة الخلاف، والله أعلم.[٢]

المطلب الثاني: شبهة تكفير العلماء، والرد عليها.

ومن الشبه التي يتبناها تنظيم الدولة -داعش-، شبهة تكفير العلماء والدعاة وإسقاطهم، يقول الدكتور إبراهيم المحيميد: "فحكموا بتكفير أهل العلم، مثلما رأيناه من تكفير بعضهم للشيخ عبد الرحمن البراك والشيخ عبد العزيز الراجحي، بل للشيخين ابن باز وابن عثيمين والألباني، فضلاً عن باقي الدعاة من شتى الأطياف، حتى هيئة كبار العلماء تكفرها -داعش-، فكلهم عندها مرتدون"[٣].

قال أبو حمزة المهاجر في اللقاء الصوتي الثاني: "أيُّها العلماء عيبٌ عليكم أن يذكّركم المجاهدون فأنتم من تذكّرونهم، عيبٌ عليكم أن يعرّفوكم واجبكم فأنتم من تعلّمونهم"[٤].

وقال العدناني في كلمة -إنّ دولة الإسلام باقية-: "فيا علماءنا، لقد علمتم والله أننا على حق فإلى متى تكتمون علمكم؟ أما فقهتم قول ربكم عز وجل: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَال}[٥] ... فإلى متى تهادنون الطواغيت وتسكتون؟ وإلى متى تخافون المطاردة وتهابون السجون؟ وحتامَ تسلمون لليهود

(١) رياض الصالحين، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تعليق وتحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل رئيس قسم الحديث - كلية العلوم الإسلامية - جامعة الأنبار (وقد جعل تحقيقه للكتاب مجانا فجزاه الله خيرا) الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م. ((ص/ ٨٣)

(٢) البرهان المنير في دحض شبهات أهل التكفير والتفجير، عبد العزيز الريس، الطبعة/ الأولى، ١٤٢٧هـ،ت٢٠٠٦م، الناشر: دار الإمام مالك، (ص/ ٧ وما بعدها).

(٣) القصة كاملة لخوارج عصرنا، المؤلف: د. إبراهيم بن صالح المحيميد، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، الناشر: دار الإمام مسلم، المدينة المنورة. (ص/ ٩٣).

(٤) انظر: مرجع سابق: شبهات تنظيم الدولة، د. عماد الدين خيتي. (ص/ ٣١١-٣١٢) .

(٥) سورة البقرة: آية ٢١٦.

والصليبيين البلاد والعباد؟"[١].

وقال في كلمة -السلمية دين من؟: "لابد لنا أن نصدع بحقيقة مرة لطالما كتمها العلماء، واكتفى بالتلميح لها الفقهاء ألا وهي: كفر الجيوش الحامية لأنظمة الطواغيت... وإن الذين يدافعون وينافحون عن هذه الجيوش من المنتسبين إلى العلم ويأمرون المسلمين بعدم تكفيرها وقتالها: لهم أجهل الناس بحقيقة الدين... قال العدناني في كلمة -إن ربك لبالمرصاد-: "هيئات كبار علماء السلاطين أنصار الطواغيت"[٢].

وقال في كلمته -قل موتوا بغيظكم-: "نسأل الله تعالى أن يهلك كلاب اليهود والصليبيين وأعوانهم وأنصارهم من علماء السوء"[٣].

من خلال كلامهم يتضح ما وصفوا به العلماء من الخيانة والعمالة، وصوروا ذلك في عدة صور، منها:

١- أن العلماء مضغوط عليهم من الحكام:

معنى ذلك أنهم يفتون في بعض المسائل بخلاف ما دل عليه الدليل تعمدًا، والسبب في ذلك -عندهم- أن ولي الأمر يضغط عليهم في إصدار هذه الفتاوى[٤].

إن معنى هذا القول؛ أنه يلزم منه أن العلماء يتقولون على الله -عز وجل- وعلى رسوله -صلى الله عليه وسلم- حين يقولون: الحكم كذا وكذا، لقوله تعالى، أو لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهل يقول عاقل أن هؤلاء العلماء الربانيين يفعلون هذا؟! هذا لا يظن بمسلم من عامة الناس، فكيف بأهل العلم ورثة الأنبياء، وإن كنا لا ندعي العصمة لهم، لكن اتهام العلماء الأبرياء بلا حجة وبرهان لا يقره الشرع المطهر[٥].

---

(١) انظر: مرجع سابق: شبهات تنظيم الدولة، د. عماد الدين خيتي. (ص/ ٣١١-٣١٢).

(٢) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٤) المدارج في كشف شبهات الخوارج، إعداد: أحمد بن عمر بازمول. (ص/ ٢٧).

(٥) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

كذلك فإنه ليس للعلماء إذا نصحوا حكامهم في شيء أن يقولوا على رؤوس الأشهاد: إنا ذهبنا، وقلنا لولاة الأمر كذا وكذا، هذا منهي عنه ولا يجوز، هذا أمر. والأمر الثاني: أن إعلانهم الإنكار على ولاة الأمر أو نصحهم علنًا وإظهاره يعرضهم للرياء الذي هو من أعمل المنافقين، كما قال تعالى: {يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا}(١).

عن سعيد بن جهمان قال: (أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بن أَبِي أَوْفَى وَهُوَ مَحْجُوبُ الْبَصَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا سَعِيدُ بن جُمْهَانَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ وَالِدُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَتْهُ الْأَزَارِقَةُ، قَالَ: لَعَنَ اللهُ الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ اللهُ الْأَزَارِقَةَ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ "، قَالَ: قُلْتُ: الْأَزَارِقَةُ وَحْدَهُمْ أَمِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا؟ قَالَ: (بَلِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا " . قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ السُّلْطَانَ يَظْلِمُ النَّاسَ، وَيَفْعَلُ بِهِمْ، قَالَ: فَتَنَاوَلَ يَدِي فَغَمَزَهَا بِيَدِهِ غَمْزَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ: " وَيْحَكَ يَا ابْنَ جُمْهَانَ عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُ مِنْكَ، فَأْتِهِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخْبِرْهُ بِمَا تَعْلَمُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْكَ، وَإِلَّا فَدَعْهُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَعْلَمَ مِنْهُ)(٢).

وإن الوقيعة في علماء المسلمين، وأنهم لا يناصحون، أو أنهم مغلوبون على أمرهم، فهذه طريقة يقصد بها الفصل بين العلماء، وبين الشباب والمجتمع، حتى يتسنى للمفسد زرع شروره، فإذا أسيء الظن بالعلماء، فقدت الثقة بهم، وسنحت الفرصة للمغرضين ببث سمومهم.

كذلك فإنه يلزم من قولهم ذلك؛ رد فتاوى العلماء، وعدم قبولها إذا عارضت أهواء الناس، فكل ما يقوله العلماء ردوه بمثل هذا القول الباطل، ولو كان مبنيًا على الدليل الصريح الواضح.

ويترتب على ذلك الاستخفاف العلماء، ومن استخف بالعلماء استخف بغيرهم من المسلمين من باب أولى.

---

(١) سورة النساء: آية ١٤٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: (١٩٤١٥)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن، التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (٣٢/ ١٥٧).

وإذا ضاعت الثقة في العلماء فإلى من يرجع المسلمون لحل مشاكلهم ولبيان الأحكام الشرعية؟! وحينئذ تضيع الأمة وتشيع الفوضى. والعالم إذا اجتهد وأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد والخطأ مغفور(١).

٢- أن العلماء يداهنون الحكام ويجاملونهم:

ومعنى هذا الطعن؛ أن العلماء حين يتعاملون مع الحكام بالمعروف ويسمعون ويطيعون لهم -في غير معصية- أنهم يفعلون ذلك من أجل الدنيا والمناصب، وخوفًا على مراتب الوظيفة(٢).

وهذا الطعن باطل من وجوه:

أولًا: أن طاعة واحترام العلماء لولاة الأمر هو ما جاءت به السنة النبوية، وما عليه سلف الأمة من الصحابة -رضي الله عنهم جميعًا- ومن تبعهم بإحسان من التابعين فمن بعدهم(٣).

فقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- أن طاعة الأمير من طاعته -صلى الله عليه وسلم- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي)(٤).

ومن أجل وأكرم السلطان؛ أكرمه الله يوم القيامة، ومن لم يجله، أهانه الله يوم القيامة، قَالَ أَبُو بَكْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللهُ)(٥).

---

(١) مرجع سابق: المدارج، أحمد بازمول. (٢٩-٣١) بتصرف.

(٢) المرجع السابق نفسه، (ص/ ٣٣).

(٣) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، حديث رقم: (١٨٣٥)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (٣/ ١٤٦٦).

(٥) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، حديث رقم: (٢٢٢٤)، سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ٣) =

قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: "من إجلال الله إجلال السلطان المقسط، وهو أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله"(١).

وقال ابن القيم -رحمه الله-: "عوتب ابن عقيل في تقبيل يد السلطان حين صافحه فقال: "أرأيتم لو كان والدي فعل ذلك فقبلت يده أكان خطأ أم واقعا موقعه؟ قالوا: بلى، قال: فالأب يربي ولده تربية خاصة والسلطان يربي العالم تربية عامة فهو بالإكرام أولى"(٢). فكيف يصف مسلم عمل العلماء بالسنة النبوية وما عليه السلف الصالح بأنه مداهنة وتزلف للحكام بالباطل؟! هذا لا يقوله مسلم يفهم ويعي ما يقول.

ثانيًا: إنه لا يجوز للمسلم أن يذل ويحتقر ولي الأمر، فمن أذل ولي الأمر، فقد ثغر ثغرة في الإسلام، ولا تقبل توبته حتى يعيدها كما أخبر بذلك النبي -صلى الله عليه وسلم-: (سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَأَعْزُّوهُ، مَنِ الْتَمَسَ ذُلَّهُ ثَغَرَ ثُغْرَةً فِي الإِسْلامِ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يُعِيدَهَا كَمَا كَانَتْ)(٣). فاحترام وتقدير العلماء لولي الأمر هو السنة، وهدي السلف الصالح، بخلاف ما يدعيه بعض الجهال من أن احترام العلماء لولي الأمر هو من أجل المناصب أو مداهنة للأمراء، أو عمالة للحكام(٤).

ثالثًا: أن عدم احترام الأمراء والاشتغال بالطعن فيهم هو من فعل أهل البدع والأهواء، قال ابن القيم -رحمه الله-: " ولزوم جماعتهم هذا أيضا مما يطهر القلب من الغل والغش، فإن صاحبه للزومه جماعة المسلمين يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، ويسوءه ما يسوءهم، ويسره ما

وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م، (٤/ ٥٠٢).

(١) نور البصائر واللباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق الآداب، المؤلف: الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: الدكتور خالد السبت. (ص/ ٦٦).

(٢) بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. (٣/ ١٧٦).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة، حديث رقم: (١٠١٩)، كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، (٢/ ٤٨٩).

(٤) مرجع سابق: المدارج، أحمد بازمول. (ص/ ٣٦).

يسرهم، وهذا بخلاف من انحاز عنهم، واشتغل بالطعن عليهم، والعيب والذم لهم، كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم، فإن قلوبهم ممتلئة غلا وغشا، ولهذا تجد الرافضة أبعد الناس من الإخلاص، وأغشهم للأئمة والأمة، وأشدهم بعدا عن جماعة المسلمين، فهؤلاء أشد الناس غلا وغشا بشهادة الرسول والأمة عليهم وشهادتهم على أنفسهم بذلك فانهم لا يكونون قط إلا أعوانا وظهرا على أهل الإسلام فأي عدو قام للمسلمين كانوا أعوان ذلك العدو وبطانته وهذا امر قد شاهدته الأمة منهم ومن لم يشاهد فقد سمع منه ما يصم الأذان ويشجي القلوب"[١]

المطلب الثالث: شبهة الجزم بتكفير الجنود والعسكر الذين ينضمون إلى الحكومات العربية المعاصرة، والرد عليها.

من أظهر معالم غلو تنظيم الدولة -داعش- وانحرافهم: الجزم بتكفير الجنود والعسكر، وما ترتب على ذلك من استباحة دمائهم وقتلهم بالتفجير والغدر والغيلة.

وتعد هذه القضية من القضايا التي يرددها ويتبناها تنظيم الدولة -داعش-، ومن أهم المناطات التي بنوا عليها قولهم ما يرجع إلى معنى الموالاة والمناصرة.

تقول الشبهة:

إن جميع العسكر والجنود الذين ينظمون إلى الحكومات العربية المعاصرة كفار بالأعيان، ويجب أن يعاملوا معاملة الكفار، بحجة أنهم أعانوا المرتدين ونصروهم وقووا من شوكتهم وظاهروهم في حروب ضد المجاهدين.

وقد انطلقوا في شبهتهم من أن الفرد في الطائفة الممتنعة له حكم الطائفة، وأن الطائفة يحكم عليها بناءً على رئيسها وأئمتها، حيث يقولون: "الفرد له حكم الطائفة في الممتنعين عن القدرة والذين لا يكونون إلا ممتنعين عن الشرع أيضاً، وحكم الطائفة هو حكم رؤوسها وأئمتها. وعلى هذا فإذا كان رأس الطائفة مرتداً كمسيلمة وطليحة، سُمِّيت طائفته بالمرتدين، وحُكم على كل فرد منهم بالردة.

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. (١/ ٧٢-٧٣).

وإذا كان رأس الطائفة باغيا سُمِّيت طائفته بالبغاة"[١].

وقد قرروا كما ذكرت في المطالب المتقدمة آنفًا، أن حكام العرب كفار جميعًا، والنتيجة التي انتهوا إليها بناءً على ذلك أن كل من انضم إلى حكوماتهم وعسكرهم سيكون مرتدًا لا محالة.

بل وذهب بعضهم إلى أن أي عمل لدى الحكومات موجب للكفر، حتى ولو كان عامل نظافة، بحجة أن ذلك مناف لشرط اجتناب الطاغوت المذكور في قوله تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[٢].

فجعلوا بلاد المسلمين اليوم هي بلاد كفر وردة عدا مناطق حكمهم، وكفروا الجيوش والمؤسسات العسكرية في البلاد الإسلامية: قال العدناني في كلمته -السلمية دين من؟: "إنَّ جيوش الطواغيت من حكام ديار المسلمين هي بعمومها جيوش ردة وكفر، وإنَّ القول اليوم بكفر هذه الجيوش وردتها وخروجها من الدين، بل ووجوب قتالها وفي مقدمتها لهو القول الذي لا يصح في دين الله خلافه"[٣].

وقد استدلوا على قولهم في تكفير جميع العسكر والجنود بعدد من الأدلة:

الدليل الأول: إجماع الصحابة على تكفير أتباع مسيلمة، وفي بيان هذا الدليل يقول عبدالقادر عبدالعزيز: "والصحابة رضي الله عنهم عندما سمّوا أتباع أئمة الردة بالمرتدين وحكموا بكفرهم إنما حكموا عليهم بمجرد إتباعهم لأئمة الردة ونصرتهم لهم بالقول والفعل والقتال معهم، لا لأنهم اختبروا معتقدهم، فإن هذا لم يقع ولم يثبت من جهة النقل... والحاصل: أن الصحابة لم يتبيّنوا معتقد أنصار أئمة الردة، ولم يكن هذا ممكنًا للمنعة القائمة، وإنما حكموا بردتهم بسبب النصرة والمعاونة وهذا يوجب التسوية بينهم وبين أئمتهم ورؤوسهم في الأحكام كما سوّى الله بين فرعون وجُنده"[٤].

---

(١) بحث بعنوان: تكفير الجنود والعسكر "دراسة شرعية في انحراف الغلاة"، المؤلف: د. سلطان العميري. ٠٩ شعبان ١٤٣٨ هـ، موقع البصيرة، https://alabasirah.com/node/586.

(٢) سورة النحل: آية ٣٦.

(٣) انظر: مرجع سابق: شبهات تنظيم الدولة د. عماد الدين خيتي، (ص/ ٣٢٧) بتصرف.

(٤) انظر: مرجع سابق: تكفير الجنود والعسكر، د. سلطان العميري. https://alabasirah.com/node/586

وهذا الاستدلال منهم قائم على مقدمتين:

الأولى: أن الصحابة كفّروا أتباع مسيلمة الكذاب، والثانية: أنهم كفّروهم بسبب نصرتهم ومعاونتهم لمسيلمة، وليس لسبب آخر.

ولا شك أن هذا الدليل خطأ، ودخل عليه الخطأ من المقدمة الثانية، فإن سبب كفر أتباع مسيلمة ليس مجرد نصرتهم له ومعاونتهم إياه، وإنما سببه موافقتهم له في اعتقاده وتركهم لدين الإسلام كما تركه، وإتباعهم له في دعواه وتصديقهم بأنه نبي مرسل.

وقد تناول العلماء هذه القضية كثيرًا، ولم يذكر أحد منهم أن سبب كفر بني حنيفة -أتباع مسيلمة- راجع إلى معاونته، وإنما أجمعوا على أنه راجع إلى تركهم لدين الإسلام وإيمانهم بنوته المدعاة، يقول الخطابي: "الذين يلزمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين: صنفًا منهم ارتدَّ عن الدين، ونابذ الملة، وعاودوا الكفر، وهم الذين عناهم أبو هريرة بقوله: "وكفر من كفر من العرب"، وهم أصحاب مسيلمة الكذاب، ومن سلك مذهبهم في إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وصنفًا آخر: هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة، وهؤلاء على الحقيقة أهل بغي"[(١)]، فالخطابي ينص هنا على أن سبب كفرهم هو رجوعهم إلى الشرك وإنكار نبوة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ويقول القاضي عياض: "وكان أهل الردة ثلاثة أصناف: صنف كفر بعد إسلامه ولم يلتزم شيئًا وعاد لجاهليته أو اتبع مسيلمة أو العنسيَّ وصدَّق بهما"[(٢)]، فذكر أن سبب كفرهم هو عودهم إلى الجاهلية أو تصديقهم بمسيلمة.

ويقول ابن عبد البر: "كانت الردة على ثلاثة أنواع: قوم كفروا وعادوا إلى ما كانوا عليه من عبادة

---

(١) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، (١/ ٧٤١).

(٢) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. (١/ ٢٤٣).

الأوثان، وقوم آمنوا بمسيلمة وهم أهل اليمامة وطائفة منعت الزكاة، وقالت: ما رجعنا عن ديننا، ولكن شححنا على أموالنا"[١].

ويقول ابن تيمية: "ومن أعظم فضائل أبي بكر عند الأمة -أولهم وآخرهم- أنه قاتل المرتدين، وأعظم الناس ردة كان بنو حنيفة، ولم يكن قتاله لهم على منع الزكاة، بل قاتلهم على أنهم آمنوا بمسيلمة الكذاب، وكانوا فيما يقال نحو مائة ألف"[٢].

فها هي مقالات العلماء -كما ترى- تواردت على أن سبب كفر أتباع مسيلمة راجع إلى رجوعهم إلى الشرك وإيمانهم به.

الدليل الثاني: قوله تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ}[٣]. ونحوها من الآيات التي فيها المساواة بين فرعون وهامان وجنودهما، وفي الاستدلال بهذه الآية يقولون: "ولم يفرّق بين تابع ومتبوع، ولم يصف الأتباع إلا بأنهم جنود المتبوع، وإنما استحقوا حكم المتبوع لمشاركتهم له في إجرامه وإفساده، إذ لم يكن المتبوع ليتمكن من الإجرام إلا بجنوده الذين يطيعونه وينفذون إرادته، وهكذا جنود الطاغية في كل زمان ومكان"[٤].

والاستدلال بهذه الآيات على تكفير العسكر والجنود العاملين في الحكومات العربية خطأ ظاهر، لأنه قائم على مقدمة خاطئة، وهي: أن سبب كفر جنود فرعون راجع إلى إعانتهم له ونصرتهم إياه، ولكن هذه المقدمة باطلة بالضرورة، فإن كفر جنود فرعون وهامانا راجع إلى ما قام بهم من شرك وعناد لله تعالى لا بسبب معاونتهم لفرعون فقط، فالله تعالى لم يقل إن جنود فرعون وهامان كفروا لأنهم

---

(١) الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن، عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠. (٣/ ٢١٤)

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م (٨/ ٣٢٤).

(٣) سورة: القصص: آية ٨.

(٤) انظر: مرجع سابق: تكفير الجنود والعسكر، د. سلطان العميري. https://alabasirah.com/node/586

أعانوهما، وإنما لأنهم متصفون بالكفر الأصلي مثلهم، فالأدلة الشرعية دالة على أنهم متساوون معهم في الكفر لكونهم كفارا أصليين.

فالمساواة إذن بينهم في الحكم والعاقبة ليست راجعة إلى أن بعضهم متبوع وبعضهم تابع، وإنما راجعة إلى أنهم جميعًا اشتركوا في الكفر بالله والمعاندة لدينه، وقد تواردت أقوال المفسرين على تقرير هذا المعنى، ولم يذكر أحد منهم أن خطيئة جنود فرعون كانت بسبب نصرتهم له ومعاونتهم إياه.

فالاستدلال بهذه الآيات لا يستقيم إلا إذا ثبت أن كفر جنود فرعون و هامان مساواتهم لهما في المصير كان بسبب معاونهم لهما ونصرتهم إياهما فقط، وهذا القدر لم يثبته المستدلون بهذه الآيات، ولا يمكنهم إثباته لأنه لا دليل عليه[١].

وإذا ثبت بطلان المقدمة التي يقوم عليها الاستدلال بهذه الآيات وانعدم المسوغ الذي يتأسس عليه نقل الحكم إلى الصور الأخرى فلا يصح الاستدلال بها على قوم مختلفين عنهم في الحقيقة.

الدليل الثالث: وهو استدلال بعضهم بقوله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[٢]. على التكفير بكل أعمال الدول العربية، فهو استدلال خاطئ، لأنه قائم على الخلط بين مسألتين مختلفتين، هما: مسألة العمل عند الكافر وبين مسألة اجتناب الطاغوت المشرط في وصف الإسلام.

فإنه على التسليم بأن الحكومات العربية كافرة مرتدة، فالعمل في مؤسساتها لا يدخل في كل صوره في قبول الطاغوت، وإنما هو في كثير من صوره من قبيل العمل عند الكافر، وهذه المسألة -أعني عمل المسلم عند الكافر- ليست من موجبات الكفر، وقد بحثها الفقهاء وبينوا حكمها، ولم يذكر أحد منهم أنها موجبة للكفر، وإنما غاية ما انتهوا إليه القول بالتحريم[٣].

فالاستدلال بتلك الآية على التكفير بكل وظائف الدول غير صحيح، بل هو خطأ ظاهر في الفهم والاستدلال.

(١) انظر: مرجع سابق: تكفير الجنود والعسكر، د. سلطان العميري. https://alabasirah.com/node/586

(٢) سورة النحل: آية ٣٦.

(٣) انظر: مرجع سابق: تكفير الجنود والعسكر، د. سلطان العميري. https://alabasirah.com/node/586

الخلاصة:

أن تنظيم الدولة -داعش- قد توسع في التكفير ورمي المسلمين بالردة، من حكام وعلماء، وعسكر، والعامة كذلك، فعلى القول بأن العمل عند الحكومة، أو مناصرتها ومظاهرتها يعنى التقوية والنصرة بأي شكل من الأشكال، فإنه يلزم أن يكفر كل العاملين في مؤسسات الحكومة، بل يلزم أن يحكم على عموم الشعب المسلم بأنهم واقعون في الكفر الأكبر، لأن سكوتهم وانتظامهم في الحياة يزيد من تقوية الحكومات ويعينها على البقاء والاسمرار، وفساد اللازم دليل على فساد الملزوم وبطلانه.

المطلب الرابع: شبهة تكفير من خالف تنظيم الدولة.

كشـفت وثيقة بعنوان "ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة" صـادرة عن اللجنة المفوضـة المسـئولة عن إدارة شـئون تنظيم داعش عن تعميم التكفير على كل مخالفي التنظيم باعتباره أصًلا من أصول الدين الظاهرة بعنوان: "ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة"[١].

الدولة الإسلامية
اللجنة المفوضة

الرقم: هـ-ق-٣١
التاريخ: ١٤٣٨/٨/٣١ / ٢٠١٧/٥/١٧

بسم الله الرحمن الرحيم
إلى / كافة الولايات والدواوين واليمنات
م / (ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَى مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا أَنْ أَحْيَاهُ إلَى هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي يَجْدِدُ اللَّهُ فِيهِ الدِّينَ وَيُحْيِي فِيهِ شِعَارَ الْمُسْلِمِينَ وَأَحْوَالَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ حَتَّى يَكُونَ شَبِيهًا بِالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. فَمَنْ قَامَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِذَلِكَ كَانَ مِنَ النَّاهِضِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَشْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْمِنَّةِ الَّتِي حَقِيقَتُهَا مِنْحَةٌ كَرِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَهَذِهِ الْمِثْلَةُ الَّتِي فِي بَاطِنِهَا نِعْمَةٌ جَسِيمَةٌ". مجموع الفتاوى ج ٢٨ ص ٤٢٠.

أما بعد: فإن الله تبارك وتعالى بعث الأنبياء والمرسلين يدعون أقوامهم إلى توحيد الله والكفر بطواغيت الأرض ومفاصلة الجاهلية. وقتال أئمة الكفر فيها حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

فدعوا أقوامهم إلى إفراد الله بالعبادة والحكم والطاعة وموالاة أهل التوحيد ومعاداة أهل الشرك والتنديد.

وإنما جاء تكفير داعش لمن كفرها بناء على تلك الشبهة التي تنشرها داعش عبر وسائل الإعلام، وعبر صفحاتهم، فقد كتب أحد أنصارهم الذي سمى نفسه: مجدي خليل، قال: "إن داعش تمثل الإسلام هذه حقيقة يعرفها كل الدارسين للإسلام وللتاريخ الإسلامي، بل لا يوجد من يمثل جوهر الإسلام أكثر من داعش، بل لا نبالغ في القول إن داعش هي خير من يمثل عصر نبي الإسلام محمد بعد هجرته إلى المدينة، ومن ثم فإن داعش هي الإسلام الحقيقي. داعش إذن هي مرآة صادقة ترى فيها وجه الإسلام"[٢].

وعليه فإن من خالف داعش، أو رفض حكمها -حيث أنها هي الوحيدة التي تحكم بشرع الله-، أو اعتقد بكونها من الخوارج، أو من الفئات الضالة، فإنه قد كفر وخرج من الملة، لأن داعش دولة

(١) بوابة الحركات الإسلامية -نافذة لدراسة الإسلام السياسي والأقليات، وثيقة "تعميم" التكفير لتنظيم داعش الإرهابي، لجمعة ١٦/ نوفمبر/ ٢٠١٨م، http://www.islamist-movements.com/40510

(٢) مقال بعنوان: هل تمثل داعش الإسلام أم المسلمين، الكاتب: مجدي خليل، نُشر في: ١٧/ ٠٣/ ٢٠١٦م، http://cutt.us/sJcti

إسلامية تحكم بشرع الله، ومن رفض تحكيم الإسلام فقد كفر، استدلالًا بقوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}(١).

ومما يدل على تكفير داعش لمن خالفها، واستباحة دمائهم وأعراضهم، ما جاء في فتوى الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية، على صفحة هيئة الشام الإسلامية، قول أعضاء الهيئة عن داعش واعتقادها بتكفير من خالفها: "منذ اليوم الأول من إعلان تنظيم -دولة العراق الإسلامية- ضمّ الشام إلى دولتهم المزعومة، والمصائب تتوالى على أهل الشام من جراء أعمال وتصرفات هذا التنظيم. حيث يتصرَّف أمراؤهم وقادتهم في البلاد على أنَّهم الدولة الحاكمة المسيطرة التي يجب على الجميع الخضوع لحكمها وقراراتها. وانشغلوا باحتلال المناطق المحررة وتثبيت أركانهم عن الثغور، وأظهروا الغلو في التكفير، وأشاعوا التخوين والاتهام -بالصحوات(٢)- لمن يخالف منهجهم أو لا يقبل بدولتهم، فكفَّروا الكتائب المجاهدة، وسفكوا الدم الحرام، واستحلوا أخذ أموال المسلمين بحجة قتال الجماعات المنحرفة، وأشغلوا الناس عن مقارعة النظام، ونشروا الحواجز التي ضيَّقت على الناس معاشهم وامتحنتهم في عقائدهم ودينهم، فأشاعوا الخوف وعدم الاستقرار(٣).

---

(١) سورة المائدة: آية ٤٤.

(٢) الصحوات اسم للخنجر الذي أنهك الجهاد في العراق وأخره ومزق كثيرًا من المجاهدين وشردهم. بدأت الصحوات بإنشاء مليشيا قبلية بدعوى حفظ الأمن وحماية المناطق السنية ثم انتقلت لقتال المجاهدين لنفس الدعاوى. الذي زاد من ضرر الصحوات أنها نشأت من داخل البيئة السنية وقبائلها العريقة فتمكنت من تفكيك كثير من مجموعات العمل الجهادي بالمناطق السنية. تحليل قضية الصحوات التي وقعت في العراق متعين على المجاهدين عامة وفي بلاد الشام خاصة. والمؤمن لا يلدغ من جحر واحد مرتين. لظهور الصحوات أسباب كثيرة تداخلت وتفاعلت فأدت لهذه النتيجة المريرة من أفعال العدو ومن واقع البيئة ومن واقع المجاهدين المنحرفين في الفهم. (الصحوات: نشأتها - أسبابها -وعلاجها، الكاتب : أبو عبد الملك/ شرعي في الجبهة الإسلامية، مجلة نور الشام » السنة الثالثة - ١٤٣٥هـ » العدد السابع عشر - ربيع الآخر ١٤٣٥ فبراير/ شباط ٢٠١٤ م. https://islamicsham.org/nashrah/1579)

(٣) هيئة الشام الإسلامية، أحد مكونات المجلس الإسلامي السوري، فتوى الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية، هل القتال القائم بين الكتائب المجاهدة وتنظيم (الدولة) قتال فتنة؟

=

الرد على الشبهة:

يرد على هذه الشبهة من وجهين:

الأول: إن الادعاء بأن تنظيم الدولة -داعش- هو وحده من قام بتحكيم الشريعة، والحكم بشرع الله، ادعاء باطل غير صحيح.

لقد حصرت داعش إقامة الشريعة والحكم بشرع الله في تطبيق الحدود الشرعية فقط، وضخمت الحديث عنها، وبالغت في تصويرها، ونشرها بين الناس، وجعلها دليلًا على إقامتها للشرع، بينما إقامة الشريعة أعم من إقامة بعض الحدود والعقوبات، بل قد يكون من الشرع عدم تطبيق بعض الحدود، كحد السرقة، في الحرب، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (لَا تُقْطَعُ الْأَيْدِي فِي الْغَزْوِ) [1]، أو في المجاعة.

كما أنه ثبت بالبرهان والدليل القاطع عدم أهلية قضاة محاكم التنظيم للقضاء، لأنهم مجاهيل الحال، غير مشهود لهم بالعلم، والقدرة على القضاء، بل ثبت أن كثيرًا منهم قليل العلم.

كذلك ما تقوم به داعش من الجور الشديد والظلم في الأحكام الشرعية، كالحكم على العديد من المسلمين، بل وقادة المجاهدين بالردة والكفر، وتعذيبهم وقتلهم بذلك، بشبهات واهية لا تعد من أسباب الكفر، كمخالفة التنظيم، أو موالاة الكفار، ونحو ذلك.

كذلك يظهر عدم تطبيقهم للشرع في تطبيق العقوبات بصور تأنف منها النفوس السوية، كاتخاذ الذبح عادة في إعدام الكثير، وتصوير ذلك والتباهي به، والعبث بالرؤوس والجثث، والحرق والإغراق، والتفجير وغيرها. ومنع المعتقلين من الصلاة بزعم أنهم مرتدون لا يستفيدون من صلاتهم.

ومن المفارقات؛ أن هذا التنظيم الضال عطل تطبيق أحكام العقوبات على كثير من المجرمين

---

https://islamicsham.org/fatawa/1549

(١) أخرجه أبو داود في سننه، حديث رقم: (٤٤٠٨)، سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. (٤/ ١٤٢)

وقطاع الطرق، بمجرد مبايعتهم للتنظيم![1].

إن داعش جعلت الحكم على الأشخاص بالردة أو الإسلام متوقف على موقفهم من الأنظمة الحاكمة في المنطقة، كالحكومة الأردنية والسعودية والإماراتية والتركية والمصرية وغيرها، وذلك بتكفير تلك الحكومات وحكامها وأفرادها.

والأصل أنه لا دليل صحيح يقوم عليه ذلك التكفير المزعوم، لما يلي:

أن المسلم غير متعبد باعتقاد كفر أشخاص أو جماعات من المسلمين بأعيانهم، خاصة إذا كان مناط التكفير محل نظر، فكيف إذا كان مرفوضًا من أهل العلم والفتوى المعتبرين؟

اعتقاد كفر ما دل الشرع على كفره من الاعتقادات، أو الأقوال، أو الأفعال، لا يلزم منه اعتقاد كفر من ارتكب هذا الكفر، كما يخلط الغلاة عمومًا، وأتباع داعش خاصة. ولو كان التنظيم جادًا في الوصول إلى الحق لطلب البحث في المسائل المختلف حولها، لا الحكم على أعيان وجهات بقصد الامتحان والتمحك[2].

الخلاصة: أن تنظيم الدولة -داعش- أساسًا لم يطبق الشرع بشكل صحيح، بل كانت أحكامه مليئة بالأخطاء والظلم والجور، فضلًا عن عدم أهليته للحكم والقضاء، وغلوه في التطبيق، وتعطيله للشرع بفعله وتصرفاته[3].

وحتى على افتراض أنه طبق الشرع، فعلى أي أساس يكفر من خالفه؟!

الثاني: الحكم بالتكفير والتفسيق ليس إلينا، بل هو إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فهو من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة، فيجب التثبت فيه غاية التثبت، فلا يكفر ولا يفسق إلا من دل الكتاب والسنة على كفره أو فسقه .

والأصل في المسلم الظاهر العدالة بقاء إسلامه وبقاء عدالته، حتى يَتَحَقَّقَ زوال ذلك عنه بمقتضى

(١) انظر: مرجع سابق، شبهات تنظيم الدولة الإسلامية، د. عماد الدين خيتي (ص/ ١١٥-١٢٦) بتصرف.

(٢) انظر: المرجع السابق نفسه، الصفحات نفسها، بتصرف

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه، الصفحات نفسها، بتصرف

الدليل الشرعي. ولا يجوز التساهل في تكفيره أو تفسيقه؛ لأن في ذلك محذورين عظيمين:

أحدهما: افتراء الكذب على الله تعالى في الحكم، وعلى المحكوم عليه في الوصف الذي نبزه به.

الثاني: الوقوع فيما نبز به أخاه إن كان سالما منه.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَد بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا)(١) وفي رواية : (إِن كَانَ كَمَا قَالَ ، وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيهِ)(٢).

وعلى هذا فيجب قبل الحكم على المسلم بكفر أو فسق أن ينظر في أمرين:

أحدهما: دلالة الكتاب أو السنة على أن هذا القول أو الفعل موجب للكفر أو الفسق. -فهل مخالفة تنظيم الدولة موجب للكفر؟ -

الثاني: انطباق هذا الحكم على القائل المعين أو الفاعل المعين، بحيث تتم شروط التكفير أو التفسيق في حقه، وتنتفي الموانع.

ومن أهم الشروط:

أن يكون عالمًا بمخالفته التي أوجبت أن يكون كافراً أو فاسقًا؛ لقوله تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً}(٣).

١- ومن الموانع أن يقع ما يوجب الكفر أو الفسق بغير إرادة منه.

٢- منها: أن يكره على ذلك، فيفعله لداعي الإكراه ، لا اطمئنانًا به.

٣- ومنها: أن يُغلَقَ عليه فِكرُهُ، فلا يدري ما يقول لشدة فرح أو حزن أو خوف أو نحو ذلك.

٤- ومن الموانع أن يكون متأولا: يعني أن تكون عنده بعض الشبه التي يتمسك بها ويظنها أدلة حقيقية، أو يكون لم يستطع فهم الحجة الشرعية على وجهها، فالتكفير لا يكون إلا بتحقق تعمد

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، حديث رقم: (٦١٠)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ. (٨/ ٢٦)

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، حديث رقم: (٦٠)، (١/ ٧٩)

(٣) سورة النساء: آية ١١٥.

المخالفة وارتفاع الجهالة[١].

يقول ابن تيمية رحمه الله: "فالإمام أحمد رضي الله تعالى عنه ترحم عليهم -يعني الخلفاء الذين تأثروا بمقالة الجهمية الذين زعموا القول بخلق القرآن، ونصروه- واستغفر لهم، لعلمه بأنه لم يتبين لهم أنهم مكذبون للرسول، ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فأخطأوا ، وقلدوا من قال ذلك لهم"[٢].

ويقول رحمه الله: "وأما التكفير فالصواب أن من اجتهد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقصد الحق فأخطأ لم يكفر، بل يغفر له خطؤه، ومن تبين له ما جاء به الرسول، فشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى واتبع غير سبيل المؤمنين فهو كافر، ومن اتبع هواه وقصر في طلب الحق وتكلم بلا علم فهو عاص مذنب، ثم قد يكون فاسقًا، وقد يكون له حسنات ترجح على سيئاته"[٣].

فلو تأملنا جميع ما سبق من أحكام وضوابط خاصة بالتكفير، هل نجدها تنطبق على ما يقوم به تنظيم الدولة -داعش- من تكفير المسلمين واستحلال دمائهم؟!.

(١) ضوابط التكفير، الشيخ محمد بن صالح المنجد، موقع الإسلام سؤال وجواب، تاريخ النشر: ١٩-٠٢-٢٠٠٧م، تاريخ الاسترجاع: ١٩-٣-٢٠١٩م. http://cutt.us/HK4zF

(٢) مرجع سابق: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٢٣/ ٣٤٩).

(٣) المرجع السابق نفسه، (١٢/ ١٨٠).

المبحث الثاني

شبه متعلقة، بمنهج التنظيم

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: شبهة لا يفتي قاعد لمجاهد، والرد عليها.
- المطلب الثاني: شبهة تنظيم الدولة ليسوا خوارج، والرد عليها..
- المطلب الثالث: شبهة اجتهاد أفراد التنظيم وكثرة عبادتهم تدل على صحة منهجهم، والرد عليها.

المطلب الأول: شبهة لا يفتي قاعد لمجاهد.

تقول الشبهة:

كيف تتكلمون في أمور الجهاد والمجاهدين، وتحكمون وتناقشون، ومعلوم أنه: -لا يفتي قاعد لمجاهد-، فلا يؤخذ إلا قول أهل الثغور من المجاهدين في نوازل الجهاد، ومستقبل الأمة، وأمورها العظام. فالله تعالى فضَّل المجاهدين على القاعدين بقوله: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}(١).(٢)

الرد على الشبهة:

أولًا: إن مقولة: -لا يفتي قاعد لمجاهد- ليست من القواعد الفقهية، أو الأصول الشرعية التي يعرف بها الحق، وليس لها مستند شرعي من نصوص القرآن أو السنة، ولم يجعلها أهل العلم مقياسًا لمعرفة الحق من الباطل، بل ذلك من البدع المحدثة التي تخالف نصوص الشرع، وقواعد الاستدلال.

إذ أن معرفة الحق من الباطل، والإصابة في الفتوى ليست منوطة بالجهاد أو العبادة، وإنما بالاستدلال وطرائقه، وقد بين أهل العلم أنه لا يجوز أن يلي أمر الإفتاء إلا من تتحقق فيه الشروط

---

(١) سورة النساء: آية ٩٥.

(٢) شبهات تنظيم الدولة وأنصاره والرد عليها: الشبهة الأولى: لا يفتي قاعدٌ لمجاهد. د. عماد الدين خيتي، نُشر في: ١٠ رمضان ١٤٣٧هـ، واسترجع في: ٩/ ٨/ ١٤٤٠هـ. موقع على بصيرة، https://alabasirah.com/node/409

المقررة في مواطنها[١]، وأهمها:

١- العلم بكتاب الله تعالى وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما يتعلق بهما من علوم.

٢- العلم بمواطن الإجماع والخلاف والمذاهب والآراء الفقهية.

٣- المعرفة التامة بأصول الفقه ومبادئه وقواعده ومقاصد الشريعة، والعلوم المساعدة مثل: النحو والصرف والبلاغة، واللغة، والمنطق، وغيرها.

٤- المعرفة بأحوال الناس وأعرافهم، وأوضاع العصر ومستجداته، ومراعاة تغيرها فيما بني على العرف المعتبر الذي لا يصادم النص.

٥- القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من النصوص.

٦- الرجوع إلى أهل الخبرة في التخصصات المختلفة لتصور المسألة المسؤول عنها، كالمسائل الطبية والاقتصادية ونحوها.[٢].

ولم يذكروا من شروط المفتي أن يكون مقاتلًا أو مجاهدًا، أو مقيمًا بالثغور، بل إن العالم يؤخذ بقوله أيًّا كان موقعه، والجاهل يترك قوله أيا كان مكانه وعمله.

ولم يكن الأئمة الأربعة من أهل الغزو، إلا أن ما كتبوه وأفتوا به في باب الجهاد كان وما يزال عمدة في الفقه الإسلامي، ومرجعًا للعلماء في كل العصور[٣].

---

(١) انظر: مرجع سابق، شبهات تنظيم الدولة الإسلامية، د. عماد الدين خيتي، (ص/ ١٧) بتصرف.

(٢) انظر: قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، في دورته السابعة عشرة بعمان عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، قرار رقم ١٥٣ (٢/ ١٧) بشأن الإفتاء: شروطه وآدابه-http://www.iifa-aifi.org/2203.html، وللعلماء كلام طويل حول تحقق هذه الشروط في المفتين قديمًا وحديثًا، وهل هذه الشروط معتبرة في حق كل مفتٍ، أو أنها تشترط لما يُسمى بالمجتهد المطلق؟ وهذه المسألة من المسائل المشكلة التي كثر الكلام حولها. ولمن أراد الاطلاع على كلام أهل العلم فيها، فعليه بالكتب التي تناولت هذه المسألة وما يتعلق بها، ومن أهم هذه الكتب ما يأتي: صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، لابن حمدان، أدب المفتي والمستفتي، لابن الصلاح، كتاب الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم.

(٣) انظر: مرجع سابق، شبهات تنظيم الدولة الإسلامية، د. عماد الدين خيتي، (ص/ ١٨) بتصرف.

ثانيًا: للعالم فضلٌ ومكانةٌ في الإسلام لا يشاركه فيها أحدٌ غيره، ونصوصُ القرآن والسّنّة مشهورةٌ معلومةٌ في ذلك، ومنها: قوله تعالى: {شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}(١).

قال ابنُ القيم رحمه الله: "استشهد سبحانه بأولي العلم على أجلّ مشهودٍ عليه وهو توحيدُه، وهذا يدلّ على فضلِ العلم وأهله، من وجوه:

أحدها: استشهادُهم دون غيرهم من البشر.

والثاني: اقترانُ شهادتهم بشهادته.

والثالث: اقترانها بشهادة ملائكته.

والرابع: أنَّ في ضمن هذا تزكيتَهم وتعديلَهم؛ فإنَّ الله لا يستشهِدُ من خلقه إلا العُدول"(٢).

فمهما بلغ المجاهدُ في سبيل الله -تعالى- مِن الأجرِ والفضلِ فإنَّ للعالم العامل بعلمه فضلً يفوق ذلك؛ فالجهادُ نوعٌ مِن العبادة، وفضلُ العالم على العابد كبيرٌ.

وما جاء في الأحاديث أنَّ أفضل الأعمالِ الجهادُ، كحديث: قيل: يا رسولَ الله أيُّ النّاسِ أفضلُ؟ فقال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: (مؤمنٌ يجاهد في سبيل الله بنفْسِه وماله)(٣)، فلا تعني الأفضليةَ على الإطلاق، وقد بيَّن أهلُ العلم المرادَ بذلك: قال العيني رحمه الله: "قالوا: هذا عامٌ مخصوصٌ، تقديرُه: هذا مِن أفضل الناس؛ وإلا فالعلماءُ أفضل، وكذا الصّدّيقون كما جاءت به الأحاديث"(٤).

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٨

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد (وفق المنهج المعتمد من بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله -)، راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإِصْلاحِي، سليمان بن عبد الله العمير، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ (١/ ١٣١).

(٣) أخرجه البخاري: ٤/ ١٥، برقم ٢٧٨٦، ومسلم: ٣/ ١٥٠٣ ، برقم ١٨٨٨ .

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. (١٤/ ٨٣).

فَكونُ الشـخصِ أفضـلَ في دِينه وتعبُّده لا يعني اسـتقلالَهُ بالفتوى وأنَّه أحق بها؛ فَمناطُ الفتوى بالعِلم وليسَ الأفضلية. بل إنّ ما يقوم به أهلُ العلمِ مِن توضيح معالم الدّين، وبيان الأحكام الشرعية، وردّ ما يخالفُ الشّيعةَ يُعَدُّ مِن أعظم الجهاد في سبيل الله تعالى[١].

ثالثًا: على فرضِ علم المجاهدين بالواقع فإنَّه لا يعني معرفتَهم بالحكم، أو أحقّيتَهم بالفتوى؛ إذ الحكمُ الشّعبي يؤخذ مِن كتاب الله وسنّة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، والعارفُ بهما هو العالم. قال تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُم فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُم تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}[٢]، وقال: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُم لَا تَعْلَمُونَ}[٣]، وقال: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ}[٤].

فمسائلُ الشّرع لا يُقدَّم فيها قولُ المجاهد على العالم، ولا يُعتبر قولُ المجاهد إلا أن يكون مِن أهلِ العلم والفتوى، كما لا يُقدَّم قولُ عالمٍ في الثّغور على عالمٍ غيرِ مقاتلٍ في مسائل الشّرع والتّأصيل؛ لمجرِّد مكان وجوده أو لقتاله، وإنّما يُقدّمُ لرجحان قوله وفتواه، وقوّةِ دليلِه كما قرّره أهلُ العلم، فكيف إذا كان ما يَعرِض للمجاهدين مِن القضايا والنّوازل الخطيرة: كأحكام الأسرى، والغنائم، والمعاهدات، وغيرها مما يحتاج إلى رسوخٍ في العلم، ومعرفةٍ تامّةٍ بمسائل الحلال والحرام؟!. كما أنّ صفوفَ المجاهدين لا تخلو مِن وجود جهلةٍ، أو عصاةٍ، أو مَن يقاتل شجاعةً أو حميةً، وربما مَن ليس مِن المجاهدين أصلً! وجميعُ أولئك ليسوا مِن أهل الفتوى ولا القضاء، مهما علت مراتبُهم، أو تطاولت في ساحات المعارك إقامتُهم، أفتُقدّمُ أقوالهم على أهل العلم والفتوى إذا لم يُقاتِلوا؟!. أمّا في مجال العمل العسكري، والتخطيط الميداني للمعارك، وتدريب الجند، وتوزيعهم على الكتائب، وتقسيم الجيوش، وأنواع الأسلحة، ونحو ذلك مما هو مِن طبيعة الجهاد والقيادة، فيعود تقديرُه إلى

(١) انظر: مرجع سابق، شبهات تنظيم الدولة الإسلامية، د. عماد الدين خيتي، (ص/ ٢٠/ ٢١) بتصرف.

(٢) سورة النساء: آية ٥٩.

(٣) سورة النحل: آية ٤٣.

(٤) سورة النساء: آية ٨٢.

أصحاب الخبرةِ فيه، وهذا لا ينازعهم فيه العلماءُ[١].

رابعًا: لو كان تقديمُ قولِ المجاهد على العالم صحيحًا لادَّعى أصحابُ الاختصاصات الأخرى، والمهن المختلفة أنّه لا يُؤخذ إلا بفتوى مَن يعمل عملَهم، أو مَن هو قريبٌ مِن صنعتهم، فالطبيبُ لا يأخذ إلا بفتوى طبيبٍ مثله، والصّانعُ لا يأخذ إلا بفتوى صانعٍ مثله، وكذا التّاجر، والمزارع، وغيرهم، وهذا قولٌ بيِّ الفساد والبُطلان. ومازال أهلُ الصّنائع والمهن والتّخصّصات المختلفة يرجعون لأهل العلم، ويُصوِّرون لهم المسائلَ ويُقرِّبونها؛ ليتمكن أهلُ العلم مِن إفتائهم فيها.

وحديثًا فإنَّ مؤسسات البحث العلمي والإفتاء ترجع إلى أهل الخبرةِ والتّخصّص في كلِّ بابٍ؛ للسّؤال عمّ يخفى عليهم ممّا يتعلق بالمسائل التي يبحثونها؛ حتى تكون أبحاثُهم وفتاواهم مبنيةً على تصوّر صحيحٍ للواقع الذي يُفتون فيه[٢].

والخلاصة: أنَّه يجب الرّجوعُ لأقوالِ الثّقات الأثبات مِن أهل العلم، وأخذ الفتوى عنهم، سواء كانوا ممّن حمل السّلاحَ أم لا؛ فالعبرةُ بصحّة الاستدلال ممّن هو أهلٌ لذلك، أمّا حملُ السلاح فلا أثرَ له في صحّة الفتوى، واعتبار العلم[٣].

(١) انظر: مرجع سابق، شبهات تنظيم الدولة الإسلامية، د. عماد الدين خيتي، (ص/ ٢٤) بتصرف.

(٢) المرجع السابق نفسه، (ص/ ٢٥) بتصرف.

(٣) المرجع السابق نفسه، (ص/ ٢٦)

المطلب الثاني: شبهة تنظيم الدولة ليسوا خوارج، والرد عليها.

تقول الشُّبهة:

كيف تحكمون على تنظيمِ الدّولة أنَّهم خوارج، ومعلومٌ أنَّ الخوارجَ هم مَن خرج على الإمامِ المسلم، ومَن كفَّر بالكبيرة، أمّا تنظيمُ الدّولة فلم يخرجوا على حاكمٍ مسلمٍ، ولا يقولون بكفر مرتكبِ الكبيرة!؟

الإجابة عن الشبهة:

أولًا: الضّابطُ المُعتبر، والقول الفصل في تعريف الخوارج مردُّه إلى ما ورد في النّصوص الشرعية، وقد فصَّلت السّنّةُ النّبوية وبيّنت مِن صفات الخوارج ما لم تُفصِّله في أيِّ فرقةٍ أخرى؛ تنبيهًا للأمة ورحمةً بها؛ لعظيم خطرهم الفكري، وانحراف منهجهم في التّعامل مع النصوص، وخطرهم الواقعي في تطبيق أفكارهم على المجتمع المسلم، ولسرعة الاغترار بهم؛ لما يظهر فيهم من تعبُّدٍ، ورفع شعاراتٍ برّاقة، تخدع فريقًا مِن الناس فيحسنون الظنَّ بهم، مما يدفعهم إلى اعتقاد صحّة أفكارهم وأعمالهم. ولم يرد في النّصوص الشّرعية أنّ مِن صفات الخوارج الخروجَ على الإمام المسلم، أو التّكفير بارتكاب الكبيرة، بل الذي أكَّدت عليه النّصوص الشّرعية صفتان رئيستان:

١- قتل المسلمين واستباحة دمائهم.

٢- الخروج عن أحكام الدّين القويم، ومفارقة جماعة المسلمين.

بالإضافة لبضع صفاتٍ أخرى كالطَّيش والسَّفه، وحداثة السِّنّ، مع الغرور والتّعالي على الخلق[١].

ثانيًا: ما ذكره عددٌ مِن العلماء مِن أنَّ مذهبَ الخوارج تكفيرُ مرتكب الكبيرة، ليس وصفًا جامعًا لكلّ الخوارج، وليس شرطًا للوصف بالخروج، بل الذي جاء في الوصف النبوي أنهم يقتلون أهلَ الإسلام، وذكر أهلُ العلم أنّ سببَ هذا القتل هو: أنَّهم يحكمون بالكفر والرِّدة على مخالفيهم بغيرِ حقّ. فيدخل

(١) صفات الخوارج في السنة النبوية، منصور بن ناصر المطيري، ٢ شعبان ١٤٣٦هـ، موقع المسلم:
http://almoslim.net/node/233758

في الخوارج: كلُّ مَن يكفّر المسلمين بغير حقٍّ، ويستحلُّ دماءَهم، ولو لم يعتقد كفرَ مرتكبِ الكبائر(١).

قال ابن تيمية رحمه الله: "الخوارج دينهم المُعَظَّمُ: مفارقةُ جماعةِ المسلمين، واستحلالُ دمائِهم وأموالِهم"(٢).

وقال: "فإنهم يَسْتَحِلُّونَ دماءَ أهلِ القبلة؛ لاعتقادِهم أنهم مرتدُّون أكثر مما يَسْتَحِلُّونَ من دماء الكفّار الذين ليسوا مرتدين"(٣).

ثالثًا: لم يرد في النّصوص الشّرعية ما يدلُّ على اشتراط الخروج على الإمام المسلم للوصف بالخروج، بل كلُّ مَن كان على معتقدهم ومنهجهم فهو مِن الخوارج سواءٌ خرج على الإمام أم لم يخرج. والخروجُ على الأئمة عند الخوارج نتج عن التّكفيرِ بغير حقٍّ، واستباحةِ دماء المسلمين، فإن وُجد الإمامُ خرجوا عليه، واستباحوا الدّماء والأموال، وإن لم يوجد استباحوا دماءَ عامّة المسلمين وخيارهم مِن المجاهدين والعلماء والدعاة(٤).

فتسميتهم بالخوارج إنّما هي لخروجهم عن أحكام الدّين ومفارقتهم جماعة المسلمين، كما قال -صلى الله عليه وسلم: (سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِ آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لا يُجاوِزُ إِيمَانهمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَ يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لَمنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ)(٥).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "سُمّوا بذلك لخروجهم عن الدّين، وخروجهم على خيار

(١) انظر: مرجع سابق، شبهات تنظيم الدولة الإسلامية، د. عماد الدين خيتي، (ص/ ٥٣) بتصرف.

(٢) مرجع سابق: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٣١/ ٢٠٩).

(٣) المرجع السابق نفسه، ، (٢٨/ ٤٩٧).

(٤) انظر: مرجع سابق، شبهات تنظيم الدولة الإسلامية، د. عماد الدين خيتي، (ص/ ٥٥) بتصرف.

(٥) أخرجه البخاري: ٩/ ١٦ ، برقم ٦٩٣٠، ومسلم: ٢/ ٧٤٦، برقم ١٠٦٦.

المسلمين"[1]. فهم قد جمعوا بين أمرين عظيمين؛ تكفير الحاكم المسلم، ثم الخروج عليه بشبهة التكفير.

رابعًا: لا يُشترط للوصف بالخروج حملُ السّلاح، بل يكفي الانحرافُ في العقيدة، والغلوُّ في التّكفير، والخروجُ عن منهج أهل السنّة. فمِن المتّفق عليه بين أهل العلم أنَّ مِن فرق الخوارج مَن لا يوجب الخروجَ على الحاكم أو حملَ السّلاح، كفرقة القَعَدَة، أو القعدية» لقعودهم عن القتال، وهم فرقة تُزيّن معتقدات الخوارج وأقوالهَم، ولا تباشر أفعالَهم.

قال ابن حجر رحمه الله: "والقعديّةُ: قومٌ مِن الخوارجِ كانوا يقولون بقولهم، ولا يرون الخروجَ، بل يزيّنونه". وقال: "والقعدةُ الخوارجُ كانوا لا يُرون بالحرب، بل يُنكرون على أمراء الجور حسب الطّاقة، ويدعون إلى رأيهم، ويزيّنون مع ذلك الخروجَ ويحسِّنونه"[2].

فقد سماهم أهلُ العلم خوارجَ، وعدُّوهم مِن فرقهم، مع أنهم لم يكونوا يباشرون القتالَ، ولم يخرجوا على الحاكم.

بل عدَّهم عددٌ مِن أهل العلم مِن أخبث الخوارج، روى أبو داود في مسائل الإمام أحمد عن عبد الله بن محمد أبي عبد الله الضعيف أنّه قال: "قَعَدُ الخوارجِ هم أخبثُ الخوارجِ"[3].

وذلك لما يقومون به مِن نشر الفتنة، والتّلبيس على عامّة النّاس بتكفير المسلمين دونَ حقٍّ، وحرْفِ معتقدِهم، وشحن قلوبهِم، وإثارتهم، وذلك له أثرٌ بالغٌ في إضلال الناس، لا سيما إذا خرج مِن رجلٍ بليغٍ متكلّمٍ يخدع النّاسَ بلسانه واستدلالاته، ويتلبّس بالسنّة، وينسب ما قاله للشرع.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. (١٢/ ٢٨٣).

(٢) مرجع سابق: فتح الباري لابن حجر، (٤٣٢/١).

(٣) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. (١/ ٣٦٢).

فمَن كفَّر المسلمين، واستباح بذلك دماءَهم، وحثَّ على قتلهم، أو دعا إلى ذلك، أو أرشد إليه، فهو شريكٌ في ذلك، وإن لم يشارك بيده[١].

خامسًا: تنظيمُ الدّولة قد وقع في العديد مِن المخالفات -وهي منشورةٌ مِن أقوالهم، ومتواترةٌ مِن أفعالهم- التي تقتضي الحكمَ عليهم بأنهم خوارجُ منحرفون عن المنهج النّبويّ، وهي:

١- الحكمُ على بلاد المسلمين بأنّا بلاد كفرٍ وردّة، وإيجابُ الهجرة منها إلى مناطقِ سيطرتهم ونفوذهم.

٢- الحكمُ على مَن خالفهم بالكفر والرِّدة، ووصفِهم بالصّحوات، ورميُهم بالخيانة والعمالة للكفّار بالشُّبه، وبما ليس كفرًا أصلً، كالتّعامل مع الحكومات والأنظمة الأخرى، واللّقاء بمسؤوليها، بل وبمجرَّد مخالفة تنظيمهم!

٣- استحلالهم قتالَ مَن خالفهم في منهجهم، أو رفض الخضوعَ لدولتهم الموهومة، فأعملوا في المسلمين خطفًا، وغدرًا، وسجنًا، وقتلً، وتعذيبًا، وأرسلوا مفخخاتهم إلى مقرات المجاهدين، فقتلوا مِن رؤوس الثوار والمجاهدين، والدعاة، والإعلاميين، والنّشطاء ما لم يستطع النّظامان الطّائفيان في العراق وسورية فعلَه، وقاتلوا المسلمين بما لم يقاتلوا به الأعداء. وجميع ذلك يصدّق قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (يَقتلون أهلَ الإسلامِ، ويدَعون أهلَ الأوثان)[٢].

٤- الخروجُ عن جماعة المسلمين، وحصرُ الحقِّ في منهجهم، ومِن آخرِ ذلك ادعاؤهم «الخلافة»، وإيجابُ بيعتهم على جميع المسلمين.

٥- استحلالُ أخذ أموال المسلمين بحجّة قتال الجماعات المنحرفة، ومصادرتها دون وجه حقٍّ، واحتكار موارد الدّخل العامّة مِن آبار نفطٍ، وصوامع غلال وغيرها، والتّصرف فيها كتصرف الحاكم المتمكّن[٣].

---

(١) انظر: مرجع سابق، شبهات تنظيم الدولة، د. عماد الدين خيتي، (ص/ ٥٩) بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري: ٤/ ١٣٧، برقم ٣٣٤٤، ومسلم: ٢/ ٧٤١، برقم ١٠٦٤.

(٣) انظر: مرجع سابق، شبهات تنظيم الدولة، د. عماد الدين خيتي، (ص/ ٦٠) بتصرف.

سادسًا: قد يقال: إن بقيةَ أوصاف الخوارج لا تنطبق على تنظيم الدّولة، كسفاهة الأحلام، والغرور والإعجاب بالنّفس، وتحليق الشعر، وغيرها. ويجاب بما يلي:

هذه الأوصافُ ليست هي الأوصافَ الرئيسةَ المؤثرة في الوصف بالخروج، بل التّعويلُ على ما سبق تقريره مِن تكفيرِ المسلمين بغيرِ حقٍّ، واستحلالِ دمائهم، والخروج عن جماعة المسلمين. أما بقية الصفات فهي فرعية، ولا يُشترط أن تجتمع في جماعةٍ واحدةٍ، أو شخصٍ واحدٍ، بل هي مِن علامات الخوارج الموجودةِ في مجموع فرق الخوارج[1].

والخلاصة: أنَّه يصدقُ على تنظيم الدّولة أنهم خوارجُ؛ لخروجهم عن العقيدة الصّحيحة، وجماعة المسلمين، واستباحتهم دماءَهم بالباطل، بل إنّهَم أشدُّ من الخوارج الأولين، وأخطر على المسلمين من الأعداء الطائفيين[2].

(١) انظر: مرجع سابق، شبهات تنظيم الدولة، د. عماد الدين خيتي، (ص/ ٦٣) بتصرف.

(٢) المرجع السابق نفسه، (ص/ ٦٦) بتصرف.

المطلب الثالث: شبهة اجتهاد أفراد التنظيم وكثرة عبادتهم تدل على صحة منهجهم، والرد عليها.

تقول الشُّبهة:

كيف تصفون تنظيمَ الدّولة بالخوارج والفئة الضالة، ونحن نرى منهم اجتهادًا في العبادة، وحرصًا على الالتزام بها؟ فلا يوجد بينهم مدخّنون، أو مَن يترك الصّلاة، ونرى منهم شدَّة في القتالِ، وبذلً للنّفس في العمليات الاستشهادية، وهذه العبادةُ والتّضحية لا تصدر إلا عن تقوى، بل إنّنا نرى العديدَ منهم يتعامل مع النّاس بحسن الخلق، وهذا يدلّ على صحة المنهج(١).

الإجابة عن هذه الشبهة:

أولاً: على فرض وجود نوعٍ مِن الالتزام ببعض جوانب الدّين، كاللحية، أو أداء الصّلوات، أو ترك التّدخين بين عناصر تنظيم الدّولة؛ فهذا لا يعني التزامَ التّنظيم، وانضباطَه العامَّ بالدّين؛ لأنَّ ما ذُكر إنّما هو جانبٌ مِن الدّين فيما يكون بين المرء وربه، أمّا ما يتعلّق بالمعاملة مع النّاس فإنَّ التّنظيمَ وأنصارَه قد وقعوا في أمورٍ عظيمةٍ وخطيرةٍ، مِن تكفير المسلمين، وسبّهم والاستطالة عليهم بفاحش القولِ، وسيِّئ الأخلاق، واستحلالِ دمائهم وأموالهم، والكذب والغدر والخيانة، وهذه الأمورُ هي المقصودُ الأعظم والأهمّ مِن الأخلاق، فقد امتنّ اللهُ تعالى على نبيّه -صلى الله عليه وسلم-، بهذا الأمر، فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(٢). وجعلَ حُسنَ الخلقِ والتعامل دليلً على الخيرية، فقال: (إنَّ مِن أخيركم أحسنكم خُلقًا)(٣).

لقد التزام أفراد التنظيم الظاهري بالدّين، وفي بعض الجوانب لا كلّها، مع تضييع جوانبَ أخرى أهمّ وأعظم ليس التزامًا صحيحًا، قال -تعالى- محذرًا مِن ذلك: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}(٤).

---

(١) انظر: مرجع سابق، شبهات تنظيم الدولة، د. عماد الدين خيتي، (ص/ ٦٦) بتصرف.

(٢) سورة القلم: آية ٤.

(٣) أخرجه البخاري: ٨/ ١٢، برقم ٦٠٢٩.

(٤) سورة البقرة: آية ٨٥

وعنِ ابنِ أبي نُعْمٍ قال: كنتُ شاهدًا لابنِ عمرَ، وسأله رجلٌ عن دم البَعوض، فقال: ممّن أنت؟ فقال: مِن أهل العراق، قال: (انظروا إلى هذا! يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابنَ النبي -صلى الله عليه وسلم-! يعني الحسين بن علي رضي الله عنهما)[1]، فكيف وكثيرٌ من جنود التّنظيم لم يُر فيهم هذا الادعاءَ المزعومَ مِن الالتزامِ، والقوةِ في العبادة؟!

ثانيًا: إذا كان هذا التَّدين لا يَنهى عن الابتداع في الدّين، واستحلالِ دماء المسلمين وأموالهم، والغدر والكذب، وسوء الخُلق، فلا عبرةَ به في الاستقامة، ولا يعني صحّةَ المنهج، أو سلامةَ العقيدة، فقد يجتمع مع العبادة انحرافٌ وبدعةٌ، بل هو عينُ ما عُرف به الخوارج طوال تاريخهم؛ فقد أخبرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن اجتهاد الخوارج في العبادة حتى لا نغترَّ بهم، فقال مخاطبًا الصّحابة رضي الله عنهم، وهم مَن هم في العبادة والالتزام بالدّين والفضل: (يَحقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ).[2]

كذلك لا يُعدُّ مجرّدُ بذل النّفس في المعارك، والقيام بالعمليات الفدائية، دليلً على التَّدين أو صحّة المنهج، فقد عُرف الخوارجُ على مرِّ الزمان بالجرأة والعنف في القتال، وقد استماتوا في معركة النّهروان ضدّ جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى لم ينجُ منهم إلا عشرة نفر! ثمّ كان لهم مع الدّولة الأموية صولاتٌ وجولاتٌ، حتى اشتُهروا بذلك[3].

ثالثًا: مِن الخطأ اعتبارُ مجرد المناداة بتطبيق الشّريعة أو محاربة الطّواغيت، أو رفع، شعاراتٍ إسلامية دليلً على التَّدين، أو صحّة المنهج، والسّلامة مِن الانحراف. فجمالُ الكلام والشّعارات يُسنه كلُّ أحدٍ، بل كثيرًا ما تغنَّى بها سيئُ المعتقد والنية[4]، قال -صلى الله عليه وسلم- : (إِنَّ أخوفَ ما أخافُ على

(١) أخرجه البخاري: (٨/ ٧، برقم ٥٩٩٤).

(٢) أخرجه البخاري: (٤/ ٢٠٠، برقم ٣٦١٠)، ومسلم: (٢/ ٧٤٤، برقم ١٠٦٤).

(٣) انظر: مرجع سابق، شبهات تنظيم الدولة، د. عماد الدين خيتي، (ص/ ٧٠) بتصرف.

(٤) المرجع السابق نفسه، (ص/ ٧١) بتصرف.

أُمَّتي كلُّ مُنافقٍ عليمِ اللِّسانِ)[١].

ومِن علامات آخر الزّمان كثرةُ مَن يدَّعي خلافَ ما هو عليه، قال -صلى الله عليه وسلم-: (سيأتي على النّاس سنواتٌ خدّاعاتٌ، يصدّق فيها الكاذبُ، ويكذّب فيها الصّادقُ، ويؤتمن فيها الخائنُ، ويخوّن فيها الأمين)[٢].

رابعًا: أما ما قيل عن حُسن خُلق أفراد تنظيم الدّولة:

١- فإنّه ليس بصحيحٍ، ووجودُ أفرادٍ مِن التّنظيم ممّن يتمتَّع بحسن الخلق هو مِن القليل أو النّادر، والحكم للأغلب الأعمّ.

٢- قام الدّليل مِن الواقع على خلاف هذا الزّعم، فظهورُ التّكبر منهم على النّاس، وازدراؤهم، وإظهار جهلهم، والسّخرية بهم، وغير ذلك مِن التصرفات يدلّ على سوءِ خلق قادتهم وأفرادِهم.

٣- بل وقع مِن أفراد هذا التّنظيم ما هو أشدّ مِن ذلك وأفظع: مِن اعتقالات، وتعذيب، وتنكيلٍ، وقتلٍ لكلِّ مَن طالته أيديهم مِن المجاهدين

٤- أمّا عامّة النّاس الذين لا يحملون أيَّ مشروعٍ منافسٍ للتّنظيم، وليس لهم اتصالاتٌ أو علاقات مع الثّوار أو فصائل المجاهدين فقد يعاملهم التّنظيمُ معاملةً عاديةً ما داموا خاضعين لحكمِه، وغير معارضين لتصرفاته، ومنهجه، وفتاواه، وأحكامه.

٥- السببُ في خضوع غالبية النّاس لهم، وعدم مخالفتهم هو الخوف منهم، واتّقاءُ شرّهم، وليس رغبةً بهم، أو رضًا عنهم، وعن منهجهم، كما هو تمامًا حالُ النّاسِ في الخضوع للطغاة خشيةً مِن بطشهم.

٦- إذا كان حُسن الخُلق وحُسن التعامل دليلًا على صحّة المنهج: ففي الكفّار مَن هو حَسَنُ الخلق، حسن المعاملة، بل إنّ الدول الغربية أصبحت محلَّ لجوءِ كثيرٍ مِن المسلمين في العقودِ والأعوام

(١) أخرجه أحمد: (١/ ٢٢٧، برقم ١٤٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه: (٥/ ١٦٢ ، برقم ٤٠٣٦).

السابقة؛ لما يجدونه فيها مِن حسن معاملةٍ وعدالة يفتقدونها في كثيرٍ مِن البلاد الإسلامية[1].

خامسًا: في هذا الكلام طعنٌ في كل من خالفهم في الأمة، ونفيٌ للاستقامة الدينية عن أهل الصحوة في الأمة، بينما نجد ولله الحمد الالتزام والتدين والحرص على العبادات، والدروس الشرعية، والدعوة إلى الله ‘ند كثير من أفراد الأمة من العلماء والدعاة وطلبة العلم، بل وُجد في كثيرٍ مِن أولئك مَن شُهد لهم بالعلم والفضل، ومَن عُرف بحسن سيرته، واستقامة طريقته، ولا نزكي على الله أحدًا. فحصرُ التنظيم للالتزام بأتباعه تزكيةٌ للنفس واتهامٌ للآخرين.

والخلاصـةُ: أنَّ أتباع تنظيم الدّولة لم يُعرفوا بمزيد عبادةٍ أو طاعةٍ عن غيرهم، بل وقع فيهم مِن الانحراف في العقيدة، وارتكاب الكبائر، والإجرام بحقّ المسلمين ما لم يقع في غيرهم، ولو كان بعضُهم مِن العبَّاد الطائعين في جانبٍ من جوانب الدين، فقد أخلوا بجوانب أخرى أعظم، والاجتهادُ في الطّاعة لا يدلُّ على صحّة المنهج أو سلامة الاعتقاد.

(١) انظر: مرجع سابق، شبهات تنظيم الدولة، د. عماد الدين خيتي، (ص/ ٧٢-٧٤) بتصرف.

الخاتمـــة

الحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصـــالحات، وتُنال المَكْرُمات، الحمد لله الذي أعانني ويسَّـــر لي كتابة هذا البحث، وأعانني على إتمامه، فلك الحمد ربُّنا حمدًا يليق بجلال عظمتك، وعظيم سلطانك، وصلى الله وسلم على هادي البشرية، والرحمة الربانية؛ محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وإني في نهاية هذا البحث أضع بين يدي أستاذي وشيخي فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: سعد بن علي الشـهراني، وزميلاتي الباحثات في قسـم الدعوة والثقافة الإسـلامية، أبرز النتائج والتوصـيات التي خرجت بها من هذا البحث، وهي على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

١- إن نشـأة تنظيم الدولة -داعش- لم يكن بين يوم ليلة، بل نشـأ في خط تراكمي، ابتداء بتأسـيس جماعة التوحيد والجهاد في العراق، وانتهاء بإقامة تنظيم الدولة الإسلامية.

٢- إن التنظيم نشأ تحت إمرة أبي بكر البغدادي الذي نصب نفسه خليفة للمسلمين.

٣- إن داعش كانت فصيلًا من فصائل تنظيم القاعدة الذي يتزعمه أيمن الظواهري، ثم حصلت الفرقة بينهما والحرب حتى استقل تنظيم الدولة -داعش- عن تنظيم القاعدة.

٤- إن تنظيم الدولة -داعش- لا يكتفي بإسقاط المخالف فحسب، بل يعمِدُ إلى تكفيره وإخراجه مِن دائرة الإسلام، واستباحةِ دمِه، ومالِه، وعرضِه.

٥- كثرة الشبه التي يتبناها التنظيم، والتي جاءت على ألسنة أفراده زعماء وأتباع.

٦- إن داعش تطعن في الحكام والعلماء وتسقطهم وتكفرهم، بشبه واهية تدل على الجهل والضلال.

٧- إن تنظيم الدولة -داعش- قد توسـع في التكفير ورمي المسـلمين بالردة، من حكام وعلماء، وعسكر، والعامة كذلك.

٨- إنَّه يجب الرّجوعُ لأقوالِ الثّقات الأثبات مِن أهل العلم، وأخذ الفتوى عنهم، سـواء كانوا ممّن حمل السّلاحَ أم لا؛ فالعبرةُ بصحّة الاستدلال ممّن هو أهلٌ لذلك، أمّا حملُ السلاح فلا أثرَ له في صحّة الفتوى.

٩- إنَّه يصدقُ على تنظيم الدّولة أنهم خوارجُ؛ لخروجهم عن العقيدة الصّحيحة، وجماعة المسلمين، واستباحتهم دماءَهم بالباطل.

١٠-إن أتباع التنظيم وقع فيهم مِن الانحراف في العقيدة، وارتكاب الكبائر، والإجرام بحقّ المسلمين ما لم يقع في غيرهم، ولو كان بعضُهم مِن العبَّاد الطائعين في جانبٍ من جوانب الدين، فقد أخلوا بجوانب أخرى أعظم.

ثانيًا: التوصيات:

١- ضرورة التصدي لهذا الفكر وأتباعه من خلال المنصات الافتراضية، إذ يتوفر داعش حاليًا على ٤٥ ألف حساب على موقع تويتر يروج لدعايته، بحسب المتخصص في الجماعات الإرهابية بمعهد بروكينغز في واشنطن(١).

٢- أن تكون هناك دراسات بحثية فكرية وشرعية شاملة يقودها أئمة وعلماء مسلمون، حول سبل مواجهة هذا الفكر المنحرف.

٣- أن تُنشأ مراكز عالمية لمكافحة فكر التطرف على غرار مركز (اعتدال) بالمملكة العربية السعودية، ومركز (س-ص) بجمهورية مصر العربية، شريطة أن تقوم تلك المراكز على أهم الركائز في مكافحة التطرف بأحدث الطرق، والوسائل فكريًا، وإعلاميًا، ورقميًا.

هذا والله أجل وأعلم، والحمد لله أولًا وآخرًا،،،

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخليله وخيرته من خلقه محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

(١) مؤسسة بروكينغز، يُسمى أيضا معهد بروكينغز، هي مؤسسة فكرية أمريكية أسسها روبرت سومرز بروكينغز مقرها في واشنطن العاصمة في الولايات المتحدة. وهي واحدة من أقدم مؤسسات الفكر والرأي، وهي تقوم بإجراء الأبحاث والتعليم في مجال العلوم الاجتماعية، وفي المقام الأول تهتم بالاقتصاد، والسياسة الحضرية، والحكم، والسياسة الخارجية، والاقتصاد والتنمية في العالم. وحسب تقرير لجامعة بنسلفانيا عام ٢٠١٢ فقد حازت المرتبة الأكثر تأثيرا من الناحية الفكرية في العالم.

فهرس المراجع والمصادر

- **القرآن الكريم (جل منزله وعلا).**
- **المراجـــــع:**

أولًا: الكتب:

١. الاســتذكار، المؤلف: أبو عمر يوســف بن عبد الله بن محمد بن، عبد البر بن عاصــم النمري القرطبي، تحقيق: ســالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشــر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠.

٢. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، المحقق: د. محمد بن ســعد بن عبد الرحمن آل ســعود، الناشــر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

٣. بحث بعنوان: تنظيم الدولة، النشأة والأفكار، نشره مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، نُشر في ٢٨/ فبراير/ ٢٠١٥م، وحدة الدراسات والأبحاث، واسترجع في ١٧/ مارس/ ٢٠١٩م.

٤. بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن ســعد شــمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٥. البرهان المنير في دحض شــبهات أهل التكفير والتفجير، عبد العزيز الريس، الطبعة/ الأولى، ١٤٢٧هـ، ت٢٠٠٦م، الناشر: دار الإمام مالك.

٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧. دعوى تكفير بعض الحكام بحجة أنهم لا يحكمون بما أنزل الله، ووجوب الخروج عليهم، موســوعة بيان الإســلام، المركز العالمي للقرآن الكريم وعلومه، موقع بيان الإســلام للرد على شبهات حول الإسلام، المشرف العام: الأستاذ الدكتور/ محمد داوود.

٨. رياض الصــالحين، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شــرف النووي، تعليق وتحقيق:

الدكتور ماهر ياسين الفحل رئيس قسم الحديث - كلية العلوم الإسلامية - جامعة الأنبار (وقد جعل تحقيقه للكتاب مجانا فجزاه الله خيرا) الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٩. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

١٠. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

١١. شبهات تنظيم الدولة الإسلامية، وأنصاره والرد عليها، المؤلف: د. عماد الدين خيتي، المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية، الطبعة: الثانية، ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م.

١٢. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٥. القصة كاملة لخوارج عصرنا، المؤلف: د. إبراهيم بن صالح المحيميد، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، الناشر: دار الإمام مسلم، المدينة المنورة.

١٦. قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال، المؤلف: سعيد علي وهف القحطاني، راجعه: صالح بن عبد الله الفوزان، الطبعة الأولى، ٢٦/ ١/ ١٤٠٧هـ، الرياض.

١٧. كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٨. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عضو: عبد الله بن غديان نائب رئيس اللجنة: عبد الرزاق عفيفي الرئيس : عبد العزيز بن عبد الله بن باز وانظر للاستزادة مجموع فتاوى ومقالات ابن باز(٣/ ٩٩٠-٩٩٢) وما نقلته مجلة الفرقان عن الشيخ ابن باز العدد (٨٢، ٩٤).

١٩. مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٢٠. المدارج في كشف شبهات الخوارج، إعداد: أحمد بن عمر بازمول، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م، الناشر: دار الآثار، مصر.

٢١. مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن، التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٤. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد (وفق المنهج المعتمد من بكر بن عبد الله أبو زيد – رحمه الله –)، راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإِصْلاحِي، سليمان بن عبد الله العمير، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ

٢٥. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٦. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

٢٧. الموسوعة العقدية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، عدد الأجزاء: ١١، تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ

٢٨. نور البصائر واللباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق الآداب، المؤلف: الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: الدكتور خالد السبت.

- **المقالات والمواقع الإلكترونية:**

١. بوابة الحركات الإسلامية –نافذة لدراسة الإسلام السياسي والأقليات، وثيقة "تعميم" التكفير لتنظيم داعش الإرهابي، لجمعة ١٦/ نوفمبر/ ٢٠١٨م:
http://www.islamist-movements.com/40510

٢. خطر الانحراف الفكري... التكفير – الإلحاد، الكاتب: عبدالعزيز صباح الفضلي، نُشر في: ٢٥ أكتوبر ٢٠١٧، واسترجع في: ١٦/ مارس/ ٢٠١٩م. http://www.alraimedia.com

٣. شبهات تنظيم الدولة وأنصاره والرد عليها: الشبهة الأولى: لا يفتي قاعدٌ لمجاهد. د. عماد الدين خيتي، نُشر في: ١٠ رمضان ١٤٣٧هـ، واسترجع في: ٩/ ٨/ ١٤٤٠هـ. موقع على بصيرة:

https://alabasirah.com/node/409

٤. بحث بعنوان: تكفير الجنود والعسكر "دراسة شرعية في انحراف الغلاة"، المؤلف: د. سلطان العميري. ٠٩ شعبان ١٤٣٨ هـ، موقع البصيرة، https://alabasirah.com/node/586

٥. الصحوات: نشأتها -أسبابها -وعلاجها، الكاتب: أبو عبد الملك/ شرعي في الجبهة الإسلامية، مجلة نور الشام » السنة الثالثة - ١٤٣٥هـ » العدد السابع عشر - ربيع الآخر ١٤٣٥ فبراير/ شباط ٢٠١٤ م. https://islamicsham.org/nashrah/1579

٦. صفات الخوارج في السنة النبوية، منصور بن ناصر المطيري، ٢ شعبان ١٤٣٦هـ، موقع المسلم: http://almoslim.net/node/233758

٧. ضوابط التكفير، الشيخ محمد بن صالح المنجد، موقع الإسلام سؤال وجواب، تاريخ النشر: ١٩-٠٢-٢٠٠٧م، تاريخ الاسترجاع: ١٩-٣-٢٠١٩م. http://cutt.us/HK4zF

٨. قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، في دورته السابعة عشرة بعمان عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، قرار رقم ١٥٣ (٢/ ١٧) بشأن الإفتاء: شروطه وآدابه http://www.iifa-aifi.org/2203

٩. مقال بعنوان: في "عقيدة" داعش.. هذه مبررات تكفير الحكام والقضاة والبرلمانيين، الدكتور محمد محفوظ، أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة:
http://cutt.us/7DhTm

١٠. مقال بعنوان: هل تمثل داعش الإسلام أم المسلمين، الكاتب: مجدي خليل، نُشر في: ١٧/ ٠٣/ ٢٠١٦م: http://cutt.us/sJcti

١١. هيئة الشام الإسلامية، أحد مكونات المجلس الإسلامي السوري، فتوى الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية، هل القتال القائم بين الكتائب المجاهدة وتنظيم (الدولة) قتال فتنة؟
https://islamicsham.org/fatawa/1549

١٢. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org

فهرس الموضوعات

المحتويات

المقدمـــة ١٠٠٩
التمهيـــد: نبذة عن تنظيم الدولة الإسلامية، المشهور بـ داعش..... ١٠١٤
المبحث الأول: شبه متعلقة بالعقيدة ١٠١٩
المطلب الأول: شبهة تكفير الحكام، والرد عليها. ١٠١٩
المطلب الثاني: شبهة تكفير العلماء، والرد عليها..... ١٠٢٤
المطلب الثالث: شبهة الجزم بتكفير الجنود والعسكر الذين ينضمون إلى الحكومات العربية المعاصرة، والرد عليها..... ١٠٢٩
المطلب الرابع: شبهة تكفير من خالف تنظيم الدولة. ١٠٣٥
المبحث الثاني: شبه متعلقة، بمنهج التنظيم ١٠٤١
المطلب الأول: شبهة لا يفتي قاعد لمجاهد. ١٠٤١
المطلب الثاني: شبهة تنظيم الدولة ليسوا خوارج، والرد عليها. ١٠٤٦
المطلب الثالث:شبهة اجتهاد أفراد التنظيم وكثرة عبادتهم تدل على صحة منهجهم، والرد عليها. ١٠٥١
الخاتمـــة..... ١٠٥٥
فهرس المراجع والمصادر ١٠٥٧
فهرس الموضوعات ١٠٦٢